صباح الخير البناء

قوميـــــــــــة اجتماعيـــــــــة

WWW.SABAHELKHEYR.COM

العدد 166 ـ 16 كانون الثاني 2026

إلى القراء الاعزاء: بالامكان قراءة مقالات المجلة عبررابطين الاحمر للدخول الى ال pdf والازرق إلى موقع المجلة.

في هذا العدد

الافتتاحية

هل وضعت الحرب على غزة اوزارها؟ ـ سعادة مصطفى أرشيد

الرابط للافتتاحية على موقع المجلة

صوت سعادة

وحاربنا لننقذ اللبنانيين

الرابط للمقال على موقع المجلة

أخبار الحزب

عمدة التربية والشباب تضيء على مخيمات 2025 وتعلن مواعيد مخيمات صيف 2026

الرابط للخبر على موقع المجلة

أوفد رئيس الحزب الأمين ربيع بنات ،عميد فلسطين ممثلا عنه

الرابط للخبر على موقع المجلة

لقاء تعارفي بين النادي السوري الكندي وسفير لبنان في كندا

الرابط للخبر على موقع المجلة

منفذية الشوف ومديرية بشتفين تشيّعان الرفيق الراحل أجود حمود جعفر في مأتم حاشد

الرابط للخبرٍ على موقع المجلة

الحزب يشيّع الرفيقة كارلا يمين بمأتمٍ حزبي وشعبي

الرابط للخبر على موقع المجلة

سياسة

سورية بين التفكيك المُدار وازدواجية المجتمع الدولي ـ إبراهيم الدن

الرابط للمقال على موقع المجلة

«التراجيديا الكردية» ـ نظام مارديني

الرابط للمقال على موقع المجلة

سوريا ... معارك ترسيم الحدود الداخلية ـ سومر الفيصل

الرابط للمقال على موقع المجلة

غرينلاند «ليست للبيع» ـ لينا شلهوب

الرابط للمقال على موقع المجلة

نتنياهو يُهَلْوِس وأميركا صاغِرَةً تجلِس مُصْغِيَةً ـ أركان البحري

الرابط للمقال على موقع المجلة

المشروع العربي وصورته في سوريا الجديدة ـ د.نبيلة غصن

الرابط للمقال على موقع المجلة

منذ حادثة حذاء خروتشوف إلى اختطاف الرؤساء ـ نصير رماح

حجر الزاوية

العطب البنيوي ـ نجيب نصير

الرابط للمقال على موقع المجلة

مجتمع

المقاومة روح وجوهر وجودنا ـ محمد عواد

الرابط للمقال على موقع المجلة

اقتباسات لتوماس هوبز ، أنطوان يزبك

الرابط للمقال على موقع المجلة

ثقافة

سعاده في مواجهة الخيانة ـ د. ادمون ملحم

الرابط للمقال على موقع المجلة

كتاب

شوقي أبو شقرا: ـ محمود شريح

الرابط للمقال على موقع المجلة

الكلمة الفصل

العقوبات الأمريكية... حرب قذرة لكسر الشعوب ـ د. طارق سامي خوري

الرابط للمقال على موقع المجلة

المدير المسؤول: ماهر الدنا رئيس التحرير: كوكب معلوف الاخراج الفني: عائده سلامه

مسؤول الموقع: جنى الصايغ للتواصل:Sabahelkheyrnews@hotmail.com

الافتتاحية

هل وضعت الحرب على غزة اوزارها؟

سعادة مصطفى ارشيد ـ جنين فلسطين المحتلة

يتفاءل الناس بالمطر ويرون فيه خيرا وبركة فهو أصل الحياة وبدء الخليقة (وجعلنا من الماء كل شيء حيا) ولكن مطر هذه السنة والمنخفض الجوي الاخير لم يكن خيراً على غزة والصابرين المرابطين من اهلها، اذ زاد من ثقل الكارثة والمعاناة بما يفوق الوصف. واذا كان المطر هو ظاهرة من ظواهر الطبيعة التي لا يتحكم بمجرياتها الانسان، الا ان التقصير وعدم فتح المعابر او ادخال قوافل الإغاثة التي تنتظر على الجانب الاخر من المعبر والتي ينتظرها اهل غزة بفارغ الصبر، هو فعل بشري شرير وبالغ اللؤم حيث يريد ان يجعل من حياة اهل

غزة جحيما لا يطاق ولإجبارهم تحت وقع الحاجة الماسة لمقايضة صمودهم ونضالهم وتضحياتهم ببعض الخيم والأغطية ووسائل التدفئة، و بالطبع هذا كله يحدث و قد انتهت المرحلة الاولى من اتفاق وقف اطلاق النار الذي افترض العالم انه سيدخل قوافل المساعدات و يكون المرحلة الاولى لا من وقف اطلاق النار فقط وانما وقف الكارثة و المجاعة ولكن النتيجة التي نراها ان لا وقف اطلاق النار قد تم ولا الكارثة الانسانية التي بدأت تأخذ اشكالا اكثر قسوة.

منذ قرن ونيف من الزمن هزمت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى واحتلت بلادنا من قوات التحالف المنتصر واصبح بعض من شظايا الوطن محكوم بمندوب سامي انجليزي وشظايا اخرى بمندوب سامي فرنسي، وتمظهر هذا الاحتلال ولبس ثوب القرار الدولي من المنظمة الدولية في حينه عصبة الامم، على ان وجود انجلترا وفرنسا ليس احتلالا وانما انتدابا من تلك المنظمة الدولية، وفي هذه المرة تبدو الولايات المتحدة ممارسة لهذا الدور و لكن منفردة بانها تمثل الإرادة الدولية لاحتلال بلادنا، وان تواجدت ادوار ديكورية لثلاثة دول، و هو ما اعلن عنه يوم اول امس الاربعاء في القاهرة وفي وجود كثيف دولي واقليمي (تركي و قطري) وفلسطيني شاركت به منظمة التحرير والحزب الحاكم والعمود الفقري للمقاومة، اذ اعلن المبعوث الامريكي ستيف ويتكوف عن استكمال تشكيل مجالس غزة و الانتقال لتنفيذ المرحلة الثانية من الاتفاق المذكور والمكونة من عشرين ، و كان قد سبق الاعلان عن مجلس السلام العالمي الذي يرأسه ترامب الطامح بالحصول على جائزة نوبل للسلام في دورتها القادمة، والثاني هو الهيئة الدولية العليا التي ستقود العمل وتحدد استراتيجياته وتراقب تنفيذه والتي يرأسها الدبلوماسي البلغاري الامريكي الهوى نيقولايميلاد ينوف، ثم مجلس ادارة غزة التنفيذي و الذي يحمل اسم اللجنة الوطنية العليا لإدارة غزة مهمتها العمل على خريطة طريق حددتها البنود العشرين و التي من اهمها نزع السلاح ثم الشروع في اطلاق عملية اعادة الاعمار (باعتبار ان المساعدات الانسانية قد تدفقت على غزة

في المرحلة الاولى من خطة ترامب) .

تتكون اللجنة من شخصيات فلسطينية بعضها مستقل وبعضها الاخر من مدارس منظمة التحرير و من المنظمات غير الحكومية، فيما منظمة التحرير الفلسطينية وحزبها الحاكم في السلطة والمقاومة بعمودها الفقري عليه ان يكون ما بين موافق او عدم معترض عليها، وعلى ان تكون مرجعيتها الهيئة الدولية العليا و ليس منظمة التحرير الفلسطينية او السلطة الفلسطينية ووزارتها في الضفة الغربية، اما موازناتها وتمويلها فسوف يأتي من الولايات المتحدة و جهات دولية واخرى عربية، ولعلها كلها عربية وان جاءت باسم واشنطن او المنظمات الدولية.

انتهت المرحلة الاولى من اتفاق وقف إطلاق النار واهل غزة يفتك بهم الجوع والبرد والداء دون ان تتم اغاثتهم، فيما تنتظر قوافل المساعدات المرور عبر المعبر الذي يسيطر عليه الاسرائيلي ويعرقل مرور القوافل عبره، ولا يعدم ايجاد الذرائع الواهية للعرقلة التي يصدقها الامريكي، فهل ستكون المرحلة الثانية من الاتفاق على ذات المنوال الامر الذي يطرح السؤال هل وضعت حرب اوزارها.

لم يعد هناك داعي للاختلاف حول ايهما تحقق: النصر ام الهزيمة في هذه الحرب الطويلة، ولكن الاكيد ان المقاومة قدمت فوق ما كان قد يخطر على قلب بشر من صمود وبطولة ويشاركها بذلك اهل غزه الذين تعرضوا الى ما لا يطاق بصبر واحتساب اوقع بهم الموت والجوع واليتم والمرض والهدم و الدمار و للأسف شماتة بعض مما لا نرغب بذكرهم، فيما لا زال الاسرائيلي غير قادر على انجاز اهدافه المعلنة، ولكنه لن يتوقف عن محاولة تحقيقها الامر الذي يعني استمرار الحرب سواء المباشرة او بسناريوهات مختلفة، وهي بكل احوالها حرب على الامة جمعاء ان هدأت احدى جبهاتها فسوف تشتعل اخرى.

لا أحد يملك الحق على المزايدة على اهل غزة او توجيه النقد لهم او الارشادات من الاماكن الدافئة، والمطلوب اليوم الحفاظ على ما تبقى من غزة واهلها بإغاثتهم وتعزيز امكانيات بقائهم فهل المرحلة الثانية هذه والتي لا زالت موضع شك ان كانت ستقوم بذلك ام ستكون غطاء لمزيد من المعاناة.

صوت سعادة

وحاربنا لننقذ اللبنانيين

ما أشد الشبه بين موقف العروبيين وموقف المتلبننين، على ما هما عليه من تناقض في القضية! فالعرو بيون أخذوا يصيحون «عدو العرب»، والمتلبننون أخذوا يصيحون «عدو لبنان»!

قد لا يصعب كثيراً علينا تحليل موقف كل من الفئتين، لأن لكلتيهما عقلية واحدة هي العقلية النايورجعية، التي تحارب كل تقدم وكل فكر غير رجعي بالقذف بأقبح التهم الباطلة، التي تثير المثقفين في الثقافة الرجعية الجديدة، المتمسكين بالحزبية الدينية، وتهيج الغوغاء وتحرضه، وتميل به عن المعرفة والتفهم إلى الصخب والهياج.

تختلف الرجعية الجديدة المتلبننة والرجعية الجديدة المتعربة في مرض النظر المصابتين به. فمرض الأولى قصر النظر ومرض الثانية طول النظر. ولكنهما تتساويان في النتيجة: فما هو ضمن نطاق النظر الطبيعي يبدو في نظريهما بعيداً، وما هو خارج نطاق النظر الطبيعي يبدو في ناظريهما قريباً!

وقد قامت هذه «الأمة» الجديدة المصنوعة بطريقة قلما رأى العالم لها مثيلاً، تسن شرائعها الكيفية والعاطفية، فأعلنت أن لبنان - هذه الجبال الفخمة في سورية الطبيعية - «وطن قومي للأمة الجديدة»، أمة الأزرار النايو رجعية، وأن كل من لا يحمل زراً من أزرار الرجعية الجديدة المتلبننة، لا يحق له أن يكون عضواً في الدولة اللبنانية، ولا أن يبدي رأياً يرتأيه في مصير سكان لبنان وفي خيرهم الحقيقي. إن لبنان في عقيدتهم «وتعاليمهم» لا يخص جميع أبنائه، بل يخص المتخرجين من مدرسة الاستعمار الأجنبي، فكل لبناني صميم لا يوافق على الانجراف في تيار «القومية» النايو رجعية، ويظل يعرف سورية القائمة حقيقة ثابتة في الواقع وفي التاريخ، هو عندهم «عدو لبنان»!

أخبار الحزب

عمدة التربية والشباب تضيء على مخيمات 2025 وتعلن مواعيد مخيمات صيف 2026

نظّمت منفذية الطلبة في بيروت لقاءً للطلبة الجامعيين، جرى خلاله عرض مقتطفات أولية لفيلم وثائقي عن مخيمات 2025، تُعدّه دائرة التربية الإعلامية في عمدة التربية والشباب، على أن تُستكمل عملية إنتاجه ويُعرض كاملاً في شهر آذار، لمناسبة ذكرى مولد الزعيم أنطون سعاده.

كما عرضت العمدة صوراً من مخيمات 2025 المركزيّة، ومن ضمنها مخيّم مفوضي الأشبال، ومخيم الطلبة الثانويين، ومخيم الطلبة الجامعيين.

حضر اللقاء حشد من الطلبة الجامعيين، ومنفذ الطلبة في بيروت الرفيق جهاد لحود، وعميد التربية والشباب الرفيق جاد ملكي، وعميد العمل الرفيق عباس حمية، ووكيل عميد التربية للشؤون الإدارية في الكيان اللبناني الرفيق محمد علام.

وشدّد عميد التربية على أهمية المخيمات الصيفية، لما تتضمنه من نشاطات وبرامج إذاعية وسياسية وتثقيفية وتدريبية حديثة، وحثّ الطلبة على التحضير منذ الآن لمخيمات صيف 2026، والتي حدّدت العمدة تواريخها على الشكل الآتي:

المخيم المركزي لمفوضي الأشبال: من 5 حتى 11 تموز.

مخيم إعداد هيئات واختصاص: من 3 حتى 5 تموز، ومن 10 حتى 12 تموز.

مخيم الطلبة الجامعيين والثانويين: من 9 حتى 15 آب.

المخيم المركزي للأشبال: من 24 حتى 29 آب.

التخريج العام، ويتضمن يوماً ترفيهياً للطلبة والأشبال، في 30 آب.

أخبار الحزب

أوفد رئيس الحزب الأمين ربيع بنات ،عميد فلسطين ممثلا عنه

ممثل قيادي في الحزب السوري القومي الاجتماعي ممثّلًا رئيس الحزب الأمين ربيع بنات، في الذكرى السنوية السادسة لاستشهاد الحاج قاسم سليماني، وذلك خلال ملتقى شهيد القدس الشبابي الثالث الذي أُقيم في مجمّع الإمام الخميني في بيروت تحت عنوان «ناصر فلسطين والمستضعفين».

جاءت المشاركة بدعوة من التعبئة التربوية في حزب الله واللجنة الشبابية في لجان العمل في المخيمات الفلسطينية، يوم الخميس الواقع في 8 كانون الثاني 2026، بحضور ضمّ رؤساء وقيادات اتحادات ومنظمات شبابية وطلابية عربية وإسلامية وأجنبية.

وتأتي هذه المشاركة في إطار التأكيد على أهمية القضية الفلسطينية، وتعزيز التواصل والتنسيق بين الأطر الشبابية والطلابية في مواجهة مشاريع الهيمنة والاحتلال.

أخبار الحزب

لقاء تعارفي بين النادي السوري الكندي وسفير لبنان في كندا

قام النادي السوري الكندي، بفرعيه في مونتريال وأوتاوا، بزيارة تعارف إلى سعادة سفير لبنان الجديد في كندا الأستاذ بشير طوق، وذلك بحضور حضرة القنصل اللبناني السيد علي ديراني.

ساد اللقاء جوٌّ من الألفة والحوار المثمر، حيث جرى البحث في أوضاع الجالية اللبنانية في شرق كندا، كما جرى الردّ على استفسارات سعادة السفير الهادفة إلى رسم خطة مستقبلية تعزّز صورة لبنان وترفع اسمه في أوساط المغتربين الكنديين.

وفي الختام، أعرب الحضور عن أملهم في أن تتكرر مثل هذه اللقاءات مستقبلًا، لما فيه خير الوطن الأم وكندا، وتعزيز الروابط الثقافية والإنسانية بين البلدين.

هذا وتوجّه النادي بخالص الشكر والتقدير لسعادة السفير على كرم الضيافة وروح الحوار الصادق والبنّاء الذين ميّزا هذا اللقاء.

منفذية الشوف ومديرية بشتفين تشيّعان الرفيق الراحل أجود حمود جعفر في مأتمٍ حاشد

شيّعت منفذية الشوف في الحزب السوري القومي الاجتماعي، إلى جانب مديرية بشتفين وأهالي البلدة، الرفيق الراحل أجود حمود جعفر، في مأتم حاشد أُقيم ظهر يوم الأربعاء الواقع في 14 كانون الثاني 2026، بحضور حزبي واسع وفعاليات اجتماعية متنوّعة.

وتقدّم المشيّعين وفدٌ من هيئة منفذية الشوف، ضمّ الأمناء: غازي أبو كامل، حسان كمال الدين،

نسيب أبو ضُرغم، وفادي سعيد، إلى جانب مديري المديريات ومفوّضي المفوضيات التابعة للمنفذية، وعدد من الرفقاء والمواطنين، إضافةً إلى أمناء ورفقاء من مختلف الوحدات الحزبية.

وقبيل مراسم التشييع، توافد القوميون لتأدية تحية الوداع للرفيق الراحل، يتقدّمهم الأمناء وهيئة منفذية الشوف، ومديرية بشتفين، ومديرو المديريات ومفوّضو المفوضيات التابعة لمنفذية الشوف.

ألقى الأمين غازي أبو كامل كلمة باسم منفذية الشوف، جاءت وجدانية ووداعية، استعرض فيها المزايا والخصال النهضوية للرفيق الراحل، مسلطًا الضوء على التزامه الحزبي ومسيرته النضالية الطويلة في صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي. وأشاد بدوره كمدير لمديرية بشتفين، حيث قدّم من وقته وجهده وماله في سبيل العمل الحزبي، وبصبره وثباته في مواجهة المرض دون أن يتراجع عن واجباته ومسؤولياته.

وأكد أبو كامل أن الرفيق الراحل شكّل مثالًا في الإخلاص والعطاء والتواضع، وكان حضوره فاعلًا في النضال الميداني والعمل الاجتماعي والتربوي، جامعًا بين الصلابة في المبادئ والوداعة في السلوك. وختم كلمته بتقديم أحرّ التعازي إلى عائلة الفقيد وبلدته ورفقائه، معتبرًا أن مسيرته ستبقى علامة مضيئة في ذاكرة الحزب.

كما ألقى مدير مديرية بشتفين، الرفيق نهاد أزرافيل، كلمة المديرية، فيما ألقى كلمة العائلة شقيق الرفيق الراحل.

ويغيب عنا الرفيق أجود جعفر جسدًا، لكن أثره الاجتماعي والنضالي سيبقى حاضرًا في وجدان كل من عرفه.

البقاء للأمة

أخبار الحزب

الحزب يشيّع الرفيقة كارلا يمين بمأتمٍ حزبي وشعبي

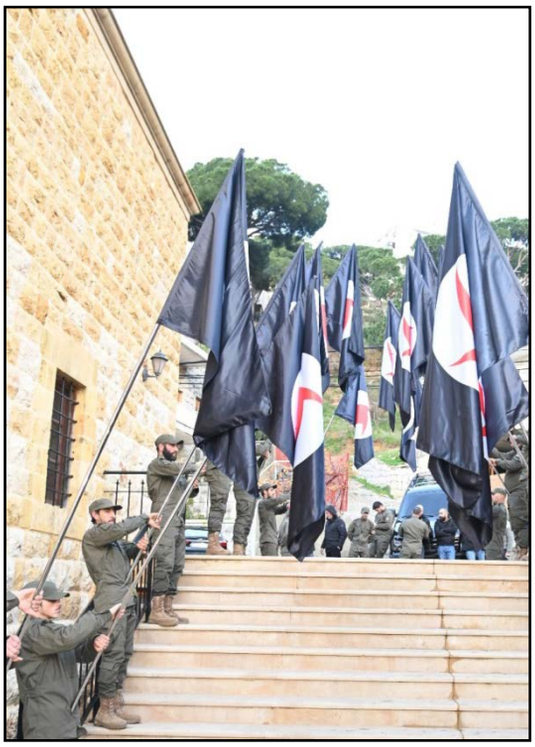

شيّع الحزب السوري القومي الاجتماعي في بلدة بيت شباب الرفيقة كنعان يمين، بحضور عميد العمل الرفيق عباس حمية ممثّلًا رئيس الحزب الأمين ربيع بنات، ووفد مركزي ضمّ عميد الداخلية الأمين سعيد قزي، وعميد المالية الأمين خالد الحافظ، وعميد الخارجية الرفيق طارق الأحمد، وعميد الاقتصاد الرفيق نصير الرماح، وعميد التربية والشباب الرفيق جاد ملكي، وعميد شؤون التنمية الإدارية الرفيق فخر أبو فخر، والعميد بطرس أبو حيدر، والأمناء مفيد القنطار ووليد عازار وأنطون خليل.

كما شارك في التشييع منفذ عام المتن الشمالي الرفيق مروان الراعي، وأعضاء هيئة المنفذية والمديريات، إلى جانب ذوي الرفيقة الراحلة

وأصدقائها، وحشد من القوميين الاجتماعيين.

وشارك أيضًا رئيس بلدية بيت شباب السيد موريس غبريال، ومخاتير البلدة، والأب بولس الراعي.

وقد ألقت بالمناسبة إنعام عبيد كلمة العائلة مشيدة بمزايا الراحلة وعن التزامها العقائدي متقدمة بالعزاء لكل من عرف الرفيقة كارلا. أما الاب بولس فقد تحدث عن كل مفاهيم الحق والخير والجمال التي كانت تتمتع بها الرفيقة كارلا.

وألقى عميد العمل الرفيق عباس حمية كلمة رئيس الحزب، أثنى فيها على مناقب الرفيقة الراحلة وأخلاقها، والتزامها الحزبي، وعملها الاجتماعي، ومواقفها الإنسانية.

وشدّد عميد العمل على ضرورة التمسك بالسلاح ومقاومة جميع أشكال الاحتلال، في ظل ما تتعرّض له الأمة من مآسٍ واضطرابات، ولا سيّما ما تقوم به الأطراف المعادية من تجزئة المُجزّأ وتقسيم المُقسَّم ونهب ثروات البلاد، ضاربةً عرض الحائط جميع المواثيق الدولية ومبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان. وأضاف حمية أنّ العدو يخرق السيادة بشكل يومي ويقصف المدنيين الآمنين استنادًا إلى ادّعاءات كاذبة، من دون حسيب أو رقيب، مؤكدًا أنّ هذا الواقع لن يدوم، إذ سيصطدم حتمًا بإرادة الشعوب المنتفضة، التي ستواجه هذا المشروع بجميع الوسائل المشروعة لتحرير أرض الأمة وثرواتها وشعوبها.

وأدّى القوميون الاجتماعيون تحية الوداع للرفيقة الراحلة كارلا كنعان يمين، وقد صُلِّيَ عليها في كنيسة مار يوحنا المعمدان في بيت شباب، قبل أن تُحمَل على أكتاف رفقائها وتُوارى الثرى.

سياسة

سورية بين التفكيك المُدار وازدواجية المجتمع الدولي

إبراهيم الدن

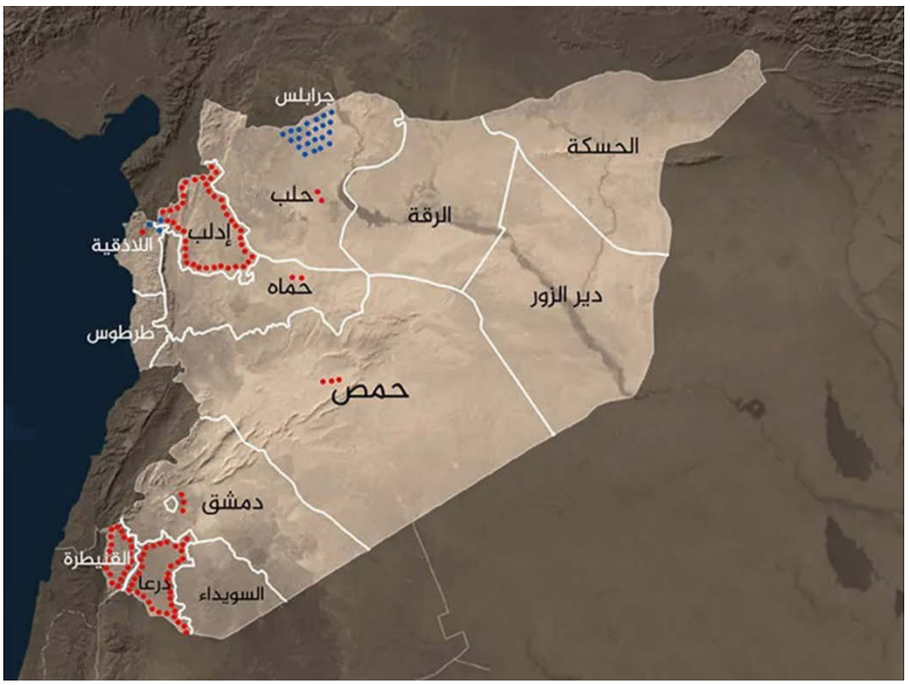

الفصل السابع: أداة ضغط لا حماية

لم يعد الحديث عن احتمال تقسيم سورية ترفاً فكرياً أو تهويلاً سياسياً، بل بات توصيفاً لمسارٍ يُدار بهدوء وبرودة أعصاب دولية. فسورية، منذ أكثر من عقد، لا تُدفع نحو حل، بل نحو استنزاف طويل يجعل من تفككها نتيجة «طبيعية» لا جريمة سياسية.

التقسيم في الحالة السورية لا يُطرح بصيغته الفجّة، بل يُبنى عبر الوقائع: مناطق نفوذ، سلطات أمر واقع، اقتصاديات منفصلة، وخرائط أمنية متعددة. هكذا يُفرَّغ مفهوم الدولة من مضمونه، من دون الحاجة إلى إعلان وفاة رسمية لها.

قرارات الفصل السابع: حين تكون القوة أولاً

شكّل لجوء مجلس الأمن إلى قرارات صدرت تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ولا سيما القرار 2245 ثم القرار 2253، انتقالاً واضحاً من السياسة إلى الإكراه. فهذه القرارات، التي فُرضت بصيغة إلزامية، منحت المجتمع الدولي أدوات ضغط اقتصادية

وأمنية واسعة، من دون أن تترافق مع أي التزام بحماية وحدة الدولة السورية أو إعادة بناء سيادتها.

في المقابل، جرى تقديم القرار 2254 كمسار للحل السياسي، رغم كونه غير ملزم، ومفتوحاً على التأويل والتعطيل. وهنا تظهر الازدواجية الدولية بأوضح صورها:

إلزام صارم حين يتعلّق الأمر بالأمن والمصالح، وضبابية متعمّدة حين يتعلّق بمصير وطن.

ماذا يريد المجتمع الدولي من سورية؟

الوقائع تشير إلى أن المجتمع الدولي لا يسعى إلى دولة سورية قوية، بل إلى كيان مُدار: ضعيف السيادة، محدود القرار، قابل للضبط، وغير قادر على لعب دور إقليمي فاعل. لذلك يُترك الصراع مفتوحاً، وتُمنع لحظة الحسم، لأن الحسم يعيد للدولة معناها، وهو ما لا تريده القوى المتدخلة.

يوغسلافيا: درس لم يُقرأ

ما جرى في يوغسلافيا السابقة ليس حدثاً تاريخياً معزولاً، بل نموذجاً تحذيرياً. هناك أيضاً، سبقت العقوبات وقرارات الفصل السابع أي حل سياسي جدي، وتحولت الدولة إلى ملف أمني دولي، قبل أن يُشرعن تفككها تحت شعار «الواقع الجديد».

والخطر اليوم أن تسلك سورية المسار ذاته، لا عبر حرب خاطفة، بل عبر إنهاك طويل يجعل التقسيم يبدو كخيار اضطراري لا كمخطط متعمّد.

الخطر الأعمق: تفكيك الإنسان

إن أخطر أشكال التقسيم لا يبدأ من الخرائط، بل من تفكيك الوعي والانتماء. حين يُعاد تعريف المواطن وفق الطائفة أو المنطقة أو الحماية الخارجية، تصبح الدولة عبئاً، وتغدو الوحدة ترفاً، ويُمهَّد الطريق لتفككٍ لا يحتاج قراراً رسمياً.

إن سورية لا تواجه أزمة حكم فحسب، بل مشروع تفكيك متكامل. ولا يمكن مواجهة هذا المشروع بالرهان على الخارج أو بالاحتماء بالقرارات الدولية، بل بإعادة بناء مشروع وطني جامع يعيد للدولة معناها، وللمواطن انتماءه، وللسيادة مضمونها.

وكما قال أنطون سعادة:

«إن الأمة التي لا تحسن الدفاع عن وجودها، لا تستحق هذا الوجود.»

هذه هي المعركة اليوم:

إما دولة موحّدة سيدة،

وإما كيانات وظيفية تُدار من الخارج.

سياسة

«التراجيديا الكردية» السورية تعيد رسم خريطة النفوذ في الشمال

نظام مارديني

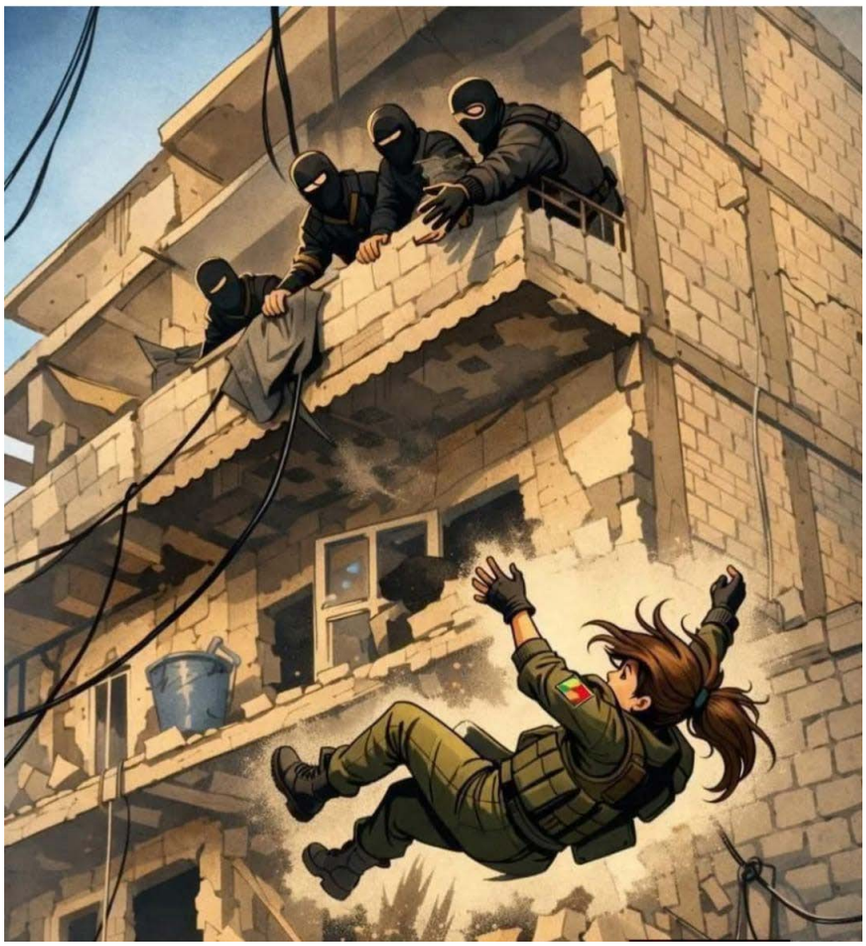

يستحق الفكر التكفيري/ الإرهابي المتابعة بدقة نظراً إلى انتشار جو القمع الفكري والنفسي والعاطفي والأمني/ العسكري الذي يستخدمه برعاية الاستخبارات التركية وبتغطية من واشنطن و«تل أبيب»... جو القمع الذي ترزح تحته سوريا أفراداً وجماعات وتعاني من تداعياته المنطقة. إنه فكر متأثر ومكيف بذلك الجو بابن تيمية والوهابية. كثيرون من المفكرين والكتاب والصحافيين خصوصاً من فلول اليسار، يسخّرون أقلامهم للترويج لهذا الفكر، لقاء تعويض مالي أو مكافأة مادية أو شغل

منصب من المناصب أو الوعد بعمل ما من أصحاب السلطة الحكومية وغير الحكومية الداخلية والخارجيّة!

لعل الإرهاب الفكري من أخطر التحديات التي تواجه المجتمع السوري، إذ يهدد الاستقرار الاجتماعي، ويغذّي التطرّف، ويُضعف منظومة القيم التي تقوم عليها الدول، فالفكر المتطرّف لا يقل خطورة عن الإرهاب المسلّح أذ يمهّد له ويوفر له الأرضية المناسبة للانتشار والتجذّر وهو ما يمكن رؤيته بالعين المجردة ممن يتكون جيش السلطة الانتقالية والرموز التكفيرية والإرهابية الذين يسيطرون على مفاصل هذا الجيش.

الفصائل التكفيرية التي هي جزء من المنظومة السياسية والتي قيل إنه تم دمجها مع الجيش والقوى الامنية لم يتم حلها ولم تدمج، بل مارست الانتهاكات والجرائم والقتل على الهوية في الساحل السوري والسويداء والشيخ مقصود والأشرفية... ويتم التحضير لانتهاكات دموية كبيرة في دير حافر ومسكنة (من ضواحي حلب). وهو ما أكدته الرئيسة المشتركة لدائرة العلاقات الخارجية في الإدارة الذاتية الكردية إلهام أحمد، في حديث لصحافيين (2026/1/13). إذ قالت أن حكومة دمشق «تحضّر لهجوم جديد، النية هي توسيع هذه الهجمات».

وأضافت «يدّعون أنهم يحضرون لعملية صغيرة لقتال حزب العمال الكردستاني، لكن في الواقع، النية هي هجوم شامل»، مؤكدة «سندافع عن أنفسنا، ومن أجل تفادي فوضى أكبر في سوريا لا بدّ من الدعم، ولا بدّ من الضغط على الحكومة لوقف هجماتهم ضد قواتنا» وهي تقصد قوات «قسد».

عبء سياسي

لا شك أن المجتمع السوري الذي يسوده التنوع الديني والإثني/ العرقي وفي فئات واسعة منه يعيش الآن، بعد تلك المجازر، حالة من الشك والريبة والقلق من سلوك السلطة الانتقالية، سلطة الأمر الواقع التي أفصحت بشكل جلي وصريح عن توجهاتها الدموية وتجاهلها للتنوع وأهمية بث الطمأنينة فيه، ولكنها استفردت بكل شيء، اذ فرض أحمد الشرع (الجولاني) نفسه قائداً لسوريا من خلال اتباع مبدأ المغالبة بعيداً عن مبدأ المشاركة وهي عملية فرض أمر واقع على الإرادة الشعبية متجاهلاً أهمية المشاركة بوصفها أحد أهم إستراتيجيات إدارة التنوع، غير أن التكفيريين كسروا فكرة المشاركة في مجازر ضواحي حلب وفتحوا باباً للهمجية والوحشية باعتبارهما مفتاحاً للتقرب من الله!

ولكن هل تدرك السلطة الانتقالية السورية بقيادة الرئيس أحمد الشرع أن

الأخلاق السياسية تحتل موقعاً محورياً في بناء الدول واستقرارها، لأنها تمثل البوصلة التي توجه طريقة استخدام السلطة، وتحدد العلاقة بين الحاكم والمجتمع. ومع تعدد التجارب التاريخية وتنوع النماذج السياسية التي عرفتها البشرية، بات واضحاً أن السياسة التي تنفصل عن الأخلاق تُفضي حتماً إلى تآكل الشرعية وانهيار الثقة، مهما بلغت قوة الأجهزة في الإجرام والقتل.

في المشهد السياسي السوري تتقاطع صورتان متقابلتان وتستكملان بعضهما البعض، وتكشفان بوضوح عن طبيعة العلاقة المتكاملة بين السلطة والخارج وفي مثل هذه الحالة، يتحول المنصب من أداة إدارة إلى عبء سياسي، وتغدو السلطة عنواناً للأزمة لا لحلّها، في الوقت الذي يوجد من يراهن على عدم الوعي وتغييب الإرادة الشعبية كما في السنوات الماضية.

ولقراءة ما حصل في حلب نرى أنه لم يكن غريباً اللقاء بين الرئيسين، الأميركي دونالد ترامب، والإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في فلوريدا (2025/12/29)، ولكن المفاجئ كان الاتصال الذي جرى بين ترامب والرئيس التركي رجب طيب أردوغان بعد ذلك، واللقاء والاتصال مترابطان وخطيران، وهما جاءا عشية معركة حلب بين قوات «قسد» وفصائل تابعة مباشرة للاستخبارات العسكرية التركية التي ترفض أي اتفاق بين «قسد» ودمشق، وتعمل جاهدة لـ «تقليم» مواقع وجود ونفوذ «قسد» بدءاً من الحيين الكرديين، «الشيخ مقصود» و«الأشرفية» اللذين يشرفان على أوتستراد عنتاب، وهو الطريق المهم، الذي يربط تركيا بحلب، ولعل تصريح السفير الأميركي توماراك يشي بالضوء الأخضر الأميركي للمذبحة بحق الأكراد السوريين في ذلك الحيين السالمين، حتى يمكننا تشبيه ما حصل بالتراجيديا السورية الشبيهة بالمأساة اليونانية في القرن الخامس قبل الميلاد. في التراجيديا السورية يواجه فيها البطل الكردي تحديات المؤامرة «يقودها الثلاثي: ترامب ونتنياهو وأردوغان» فتدمره بواسطة التكفيري نتيجة لخيانة الحليف الأميركي (الذي يبيع ويشتري وفق مصالحه). وغالباً ما يقع البطل الكردي بسوء تقديره للأمور نتيجة لعدم التوازن في رؤيته للأمور.

كان من الأفضل لقائد «قسد» السيد مظلوم عبدي الاستفادة من تجربة رئيس إقليم كردستان السيد مسعود البرزاني في علاقته مع الإدارات الأميركية المتعددة، وعدد المرات التي خانت فيها تلك الإدارات للبرزاني ولـ «إقليم كردستان» وتخلت عنه، ولعل تصريح السفير الأميركي السابق في سوريا «روبرت فورد» وتحذيره الأكراد من أن الإدارة الأميركية ستتخلى عنهم، وأن «الإدارة الذاتية الكردية سترتكب خطأ

كبيراً في حال اعتمدت على حماية الولايات المتحدة الأميركية» أكدتها معركة حلب التي جاءت أيضاً للتغطية على لقاء وزير خارجية سوريا أسعد الشيباني مع موظف إسرائيلي من الدرجة الثالثة «رون ديرمر»في باريس وبرعاية المبعوث الأميركي توم براك.. فهل سيستدرك عبدي في المستقبل هذا الواقع قبل فوات الأوان؟ وهل يدرك أن معركة حلب لم تكن إلا بروفة أمام ما يحضّر لمناطق شرقي الفرات من مجازر ستطال الأهالي هناك؟

التكفيري صناعة سياسية

لم يكن مشهد القاء الفتاة الكردية المقاتلة من أعلى طابق في بناية متصدعة مع تكبيرة «الله أكبر» من قبل أحد التكفيريين، إلا صورة للتراجيديا السورية المؤلمة والمأساوية المتكررة التي تذكرنا بإلقاء بعض العسكريين من جسر الشغور، وكأن ذلك التكفيري القاتل الذي رمى الفتاة أراد التأكيد إلى أنه من خير أمة أخرجت للناس، ولكن في فنون القتل والذبح الذي كان قد بدأ في أعناق العراقيين واستقر بعد ذلك على أعناق السوريين.

اللافت هو سكوت السوريين على المذبحة الآن في «الشيخ مقصود» و«الأشرفية»، كما صمتوا على مذابح الساحل السورية والسويداء إلا من الاستنكارات والتضامن مع الضحايا، فهل أصبح الرقص على الجراح عبارة تقليدية في أدبيات الألم السوري؟

لقد مرَّ فيديو «رمي الفتاة» كنتيجة طبيعية للصمت الخبيث والخطير إزاء المجازر الطائفية والمذهبية والإثنية منذ سقوط الدولة السورية ونظام البعث، قبل أكثر من عام.

لم يكن التكفيري إلا صناعة سياسية خالصة عندما تم الاستعانة به من قبل الاستخبارت العالمية (راجعوا تصريحات رئيس وزراء ووزير خارجية قطر السابق، حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني، والسفير الأميركي السابق في دمشق روبرت فورد)، يقتل ويُهجِّر ويستبيح المال العام من أجل أن ترفع كلمته.. إرهابيون يعتقدون أن طريق النصر يجب أن يُفرش بارتكاب المزيد من المذابح، ويعتقدون أن طريق الجنة مفروش لهم ولأصحابهم فقط.

سوريا تبدو الآن أمام كارثة تسير نحوها بسرعة يدفعها سدنة الموت والكراهية والتكفير والإرهاب عشاق الذبح والاغتصاب والقتل، فحين ترتدي الدولة رداء الدين او الطائفية فقد وضعت نفسها على سلّم السقوط نحو الهاوية.

ما حدث في «الشيخ مقصود» والأشرفية، حدث مفصلي سيقرر مستقبل سوريا ووحدتها وليس حدثاً عابراً.

سياسة

سوريا ... معارك ترسيم الحدود الداخلية

سومر الفيصل

أكثر من عام والعنف هو العنوان اليومي للشعب السوري، والفوضى وغياب القانون والمحاسبة هو عنوان أسلوب الإدارة لحكومة دمشق «المؤقتة».

من يتابع الأحداث السياسية على الساحة الدولية والمحلية والجنون الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، يدرك أنه لا يمكن التنبؤ بأي حدث سياسي أو تحليل السلوك السياسي والحصول على نتيجة بنسبة كبيرة، aفالمتابع يرى ترامب يدعم وبشدة حكومة الجولاني ولكنه أيضاً يقف ويدعم بقوة مواقف العدو الاسرائيلي الداعمة لتقسيم سوريا، فيصبح التقسيم هو أحد المشاريع المخطط لها في المنطقة ويكون كل الدعم الذي يقدمه ترامب ليس الا توظيفاً للجولاني وحكومته لتنفيذ مخطط التقسيم.

وأما الداخل السوري فالتقسيم الاجتماعي أصبح شبه تام فالمنطقة الجنوبية وبعد اتفاق باريس وخروجها من تحت سيطرة ونفوذ دمشق ووقوعها تحت السيطرة اليهودية مباشرة تحت

مسمى نزع السلام ومنطقة عازلة ومنطقة اقتصادية فقد أصبحت منطقة يتم تجهيزها للاحتلال المباشر لاحقاً وضمها من قبل اليهود لهم، والسويداء التي صرح فيها الشيخ حكمت الهجري في مقابلته مع الاعلام الصهيوني أنه لا تنازل عن استقلال السويداء بشكل تام وتغزل بعلاقاته مع اسرائيل، وتصريحات نتنياهو وأعضاء ومسؤولي حكومته بدعمهم المطلق «لحماية الدروز» كما يسمونها.

وفي الشمال الحال أكثر سوءً من الجنوب فالدم حالياً هو عنوان ترسيم الحدود بين قوات الجولاني وقوات سوريا الديمقراطية «قسد» بعد أحداث الشيخ مقصود والأشرفية انتقلت

المعارك إلى منطقة دير حافر ومنطقة سد تشرين والكلام واضح وصريح كل قوات قسد يجب أن تكون شرقي الفرات وغير مسموح لهم بالتواجد غربه «أي أن حدود نفوذ قسد هي نهر الفرات»، من يتابع تصرفات حكومة دمشق في المناطق يلاحظ وبشدة استخدامها العنف المفرط واستخدامها للقوات الأجنبية ضد أبناء الشعب السوري ومكوناته بالاضافة للتحريض الطائفي وكأنهم يرفعون أحد شعارين الإبادة أو التقسيم.

إن كل القوى التي تتدخل في الشأن السوري داخلياً وخارجياً ترفع شعار وحدة سوريا واحترام سيادتها ما عدا الكيان الصهيوني ولكن نلاحظ وبشدة أيضاً أن كل هذه القوى هي داعمة مباشرة لهذا الكيان وتعمل على تنفيذ رغباته بشكل دائم إن كان روسيا أو الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلفهم بريطانيا والدول الأوروبية، وحتى تركيا التي تدعي العداء للكيان الصهيوني فهي كانت دائماً تعمل من تحت الطاولة معهم وتدعمهم بالتبادل الاقتصادي وحتى في بعض المناورات العسكرية المشتركة في البحر المتوسط، وترفع في نفس الوقت شعارات الدعم لغزة وفلسطين وبواخر التموين التركية على أرصفة الموانئ الاسرائيلية تنقل لهم المؤن لدعمهم في حربهم على الشعب الفلسطيني.

إن احتمال التقسيم هو احتمال وارد، ولكنه ليس حتمي فهو يخضع تماما لما يتم التوصل إليه من اتفاقات على توزيع ثروات المناطق في سوريا بين أمريكا وروسيا والدول الاوروبية واسرائيل، وإلى حجم التنازلات التي سيقدمها السوريين الذين يسعون للتقسيم لاقناع هذه القوى بدعم مشاريعهم أو سيبقى مشروع حكومة دمشق هو أكثر من يقدم التنازلات ويبقى حاصلاً على الدعم كله.

لإن ما يحدث اليوم في سوريا هو مشروع مفتوح على كافة الاحتمالات ولذلك يمكن لأي محلل أن يستخلص منه ما يتماشى مع مصلحة من يؤيدهم من الفئات المختصمة ويؤيد فكرة مشاريعهم، ولكن تبقى الحقيقة الكبرى أن الشعب السوري اليوم أصبح منقسم داخلياً بشكل واضح وجاهز لأي مشروع قادم سيتم الاتفاق عليه ما عدا عودته شعب سوري واحد «على الأقل تحت ظل هذه السلطة».أأي

سياسة

غرينلاند «ليست للبيع»

لينا شلهوب

منذ توليه رئاسة الولايات المتحدة الأميركية، يوزع الرئيس الأميركي دونالد ترامب في كل الاتجاهات قرارات «احتلال» و«شراء» و«عمليات عسكرية» وما إلى ذلك من المواقف والعمليات التي تفتح جبهات في أنحاء الأرض الأربعة. وصل به الأمر إلى طرح شراء جزيرة غرينلاند أو السيطرة عليها. تلك الجزيرة الذاتية الحكم التي تتبع لمملكة الدنمارك، شددت السلطات الدنماركية والجرينلاندية مراراً على أن الجزيرة «ليست للبيع».

جزيرة غرينلاند إقليم ذاتي الحكم تابع للدنمارك، وهي أكبر جزيرة في العالم، ولكنها الأقل سكاناً، ويغطيها ثاني أكبر غطاء جليدي في العالم بعد القارة القطبية الجنوبية. **تقع** شمال شرق كندا **بين المحيط المتجمد الشمالي** والمحيط الأطلسي **الشمالي.** وتعدّ كندا أقرب الدول إليها، إذ تبعد عنها 26 كيلومتراً فقط. وغرينلاند هي جزء من قارة أميركا الشمالية، لكنها من الناحية الجيوسياسية جزء من أوروبا بسبب تبعيتها للدنمارك. تبعد عن أقرب دولة أوروبية (آيسلندا) نحو 320 كيلومتراً

عبر مضيق الدنمارك، وترتبط بأميركا الشمالية عبر حاجز بحري لا يتجاوز عمقه 180 متراً.

تحتوي غرينلاند على حوالي 2,85 مليون كيلومتر مكعب من الجليد، وهو ما يعادل نحو7 % من إجمالي المياه العذبة في العالم. ووفق تقديرات أوردتها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي إيه»، إذا ذاب هذا الجليد بالكامل وتحول إلى ماء سائل، فإنه سيؤدي إلى ارتفاع مستوى محيطات العالم بنحو 7,2 أمتار. إلى ذلك تتمتع الجزيرة بموارد ثمينة كالفحم وخام الحديد والرصاص والزنك والألماس والذهب والبلاتين والنيوبيوم واليورانيوم، وفيها ثروة حيوانية هامة من الأسماك والفقمة والحيتان، وطاقة كهرومائية. وتحظر غرينلاند استخراج النفط والغاز الطبيعي لأسباب بيئية، كما واجه تطوير قطاع التعدين فيها عراقيل بسبب معارضة السكان الأصليين.

في ديسمبر/كانون الأول 2024، صرّح ترامب بأن امتلاك الولايات المتحدة لغرينلاند والسيطرة عليها يعدان ضروريين للأمن القومي والحفاظ على «الحرية العالمية»، موضحاً أنه يسعى لجعل الجزيرة جزءاً من الولايات المتحدة، من دون استبعاده استخدام القوة العسكرية أو الاقتصادية للضغط على الدانمارك من أجل التنازل عنها.

كما عبّرت الولايات المتحدة عن اهتمامها بتوسيع وجودها العسكري هناك، بما في ذلك وضع رادارات متقدمة لمراقبة المياه بين الجزيرة وآيسلندا وبريطانيا، وهي منطقة تُعد معبراً مهماً للسفن البحرية والغواصات النووية الروسية.

أطماع اميركا بغرينلاند يعود إلى القرن التاسع عشر إذ أولت الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً بها، وحاولت شراءها من الدنمارك. وقد دعا مسؤولون أمريكيون على الدوام إلى الاستحواذ على الجزيرة. فعلى سبيل المثال اقترح الرئيس الأميركي هاري ترومان عام 1946، عندما كانت غرينلاند لا تزال مستعمرة دنماركية، شراء الجزيرة مقابل 100 مليون دولار، لكن كوبنهاغن رفضت البيع. واستمرت المحاولات وكان آخرها طرح دونالد ترامب في فترة ولايته الأولى عام 2019، ثم معاودة طرحه الموضوع بعد انتخابه في عام 2024 لتعزيز النفوذ الأمريكي.

وأثارت حادثة تحطم طائرة عسكرية أميركية عام 1968 قرب قاعدة ثول في الجزيرة، كانت تحمل 4 قنابل هيدروجينية، مخاوف السكان بشأن استمرار الوجود الأميركي فيها. وتزايد القلق بعد اكتشاف أن الولايات المتحدة كانت تخزن أسلحة نووية في الجزيرة، علما أن الدنمارك تحظر الأسلحة

النووية على أراضيها أو فوقها، مما دفع إلى مطالبات بمزيد من السيطرة على الشؤون الدفاعية.

اليوم تعود غرينلاند إلى واجهة الأحداث وإلى الجدل القائم بين الولايات المتحدة الأميركية والدانمارك التي عبّرت رئيسة وزرائها مته فريدريكسن عن رفض حكومتها اقتراح ترامب بشكل قاطع علماً أن الدانمارك عضو في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، معتبرة أن أي هجوم عسكري على دولة عضو في الحلف قد يؤدي إلى شلل كامل في جميع عملياته.

مته فريدريكسن انتُخبت عام 2015 رئيسة للحزب الديمقراطي الاجتماعي وزعيمة للمعارضة، ثم توّجت مسيرتها السياسية مع توليها منصب رئيسة وزراء الدانمارك عام 2019. ومنذ ذلك الوقت شهدت فترة ولايتها توتراً في العلاقات بين الدانمارك والولايات المتحدة، لا سيما حين حاول دونالد ترامب شراء الجزيرة مرة أخرى في أغسطس/آب 2019 لكن حكومة الدنمارك وغرينلاند رفضتا. وفي 22 ديسمبر/كانون الأول 2024، أعرب ترامب عن أن ملكية الولايات المتحدة لغرينلاند وسيطرتها أمر ضروري للأمن القومي والحرية العالمية. وقال إنه يريد أن يجعل غرينلاند جزءاً من الولايات المتحدة، وإنه لا يستبعد استخدام القوة العسكرية أو الاقتصادية لإجبار الدانمارك على منحها لواشنطن.

بعد رفض حكومتها اقتراح الرئيس ترامب شراء غرينلاند، تمسكت فريدريكسن بموقفها الرافض له مؤكدة أنها «ليست للبيع»، ومشددة على مبدأ السيادة الإقليمية. وتصدّت لرغبته في السيطرة على الجزيرة، بالرغم من أنه لم يستبعد استخدام القوة العسكرية أو الاقتصادية للضغط على كوبنهاغن من أجل التنازل عنها، واتخذت فريدريكسن موقفاً حازماً تجاه أي محاولة لبسط اليد عليها بالقوة. وفي مطلع 2026، جددت موقفها الحازم تجاه أي محاولة للسيطرة على غرينلاند بالقوة.

اللافت أن استحواذ الولايات المتحدة على غرينلاند لا يشكل خطراً على الدانمارك فحسب، بل أن توسيع وجودها العسكري وزيادة القواعد العسكرية لها في الجزيرة يهدد عبور السفن البحرية والغواصات النووية الروسية، خصوصاً إذا قامت أميركا بوضع رادارات هناك لمراقبة المياه بين الجزيرة وآيسلندا وبريطانيا، إذ تعد تلك المياه بوابة لعبور السفن وسواها.كيف ستتصرف أوروبا؟ كيف سيكون موقف ترامب ؟ وما هو حال حلف الأطلسي من تنامي جنون رئيس الولايات المتحدة الأميركية ؟كل ذلك رهن بالايام المقبلة .

سياسة

نتنياهو يُهَلْوِس وأميركا صاغِرَةً تجلِس مُصْغِيَةً

أركان البحري ـ الولايات المتحدة الأميركية

الجيوش تتقدم وتتراجع، تحتل أراضِيَ وتُخلي أخرى، فهذا هو عملها. أما لو أنها جرت متسللة إلى أراضٍ ليست لها، قاضِمةً في طريقها ما توفَّر لها من أراضٍ قَضْمَ البعير لأعشابها، فهذا وإن لم يكن من أعمال الجيوش الرَّاقية التي تحترم نفسها، إلا أنه قد يضاف إلى حسابها ربحاً صافياً وسهلاً، كما رِبح قُطّاع الطرق يجنون ما يجنونه نهباً وسطواً وسرِقة. وأما أن يدخل رئيس وزراء دولة أراضي الغير هكذا، جاريا متسللا، ثم مدَّعيا تملُّكَه لها، فقط لأنه دخلها مرتديا سترة عسكرية واقية، ومُعتَمِراً خُوذة فولاذية، تحميانه من مخاطر الطريق ولا مخاطر فيها حقيقة فهكذا عمل والنّذالة متساويان في الرتبة والمكانة، بل إن النَّذالة أشرف رتبةً ومكانة.

نتنياهو في خَطِّ الدفاع الأول عن حضارة العالم

ولئن كان دخول نتنياهو الأراضي السورية مؤخرا قد أحرج سوريا، مُعَرِّياً عجزها في الدفاع عن نفسها، فهذا لن يجعل منه بطلا لدى دخوله إياها. فمثلما كانت، هي البائسة المنكوبة، قد وقفت معذورة مُعَرَّاة كاشفة ضعفَها في عدم قدرتها على الدفاع عن نفسها، فغير معذور كان قد وقف هو مُعَرّى، كاشفا

غِلظتَه وغطرستَه واستعلاءَه، يُشهِرهم في وجه منكوبٍ بائسٍ ضعيفٍ لم يستطع مواجهته، وليس في كل هذا ما يشرِّف أحداً، أو يجعل منه بطلا.

سوريا قد تُلام في ضعفها الذي وصَلت إليه جانية فيه على نفسها بنفسها، لكن هذا لن ينال من كرامتها المتأصِّلة فيها، وهي المجروحة تَعَضُّ على جراحها متهيِّئة ليوم أفضل. نتنياهو سوف يُلام ويُدان باعتداءاته ومخالفاته للأعراف والقوانين الدولية، وهو كان قد لِيْمَ وأُدِين، من قبل المحكمة الجنائية الدولية المدعومة من معظم دول العالم، فيما بقي هو الوحيد، وبوقاحة لا نظير لها، يمُجِّد نفسه، مُصِرّاً على أنه يمُثِّل الخط الأول في الدفاع عن حضارة العالم المتمدن في وجه التخلف والبربرية. فيما عالمه المتمدن هذا، ويعني به الغرب تحديدا، بدأ على ما يبدو، يُبدي اشمئزازه من هذه المعزوفة التي لم يعد له طاقة على سماعها، ولم يعد يريد لنفسه حصة فيها. وما خُلُوُّ القاعة العامة للأمم المتحدة من معظم أعضائها مؤخرا، في كل مرة كان يعتلي فيها نتنياهو مِنَصَّتَها محاضرا في الأمم، غير الدليل الحَيّ على ذلك. فما بالك ومدينة نيويورك، المدينة المُستضيفة نفسها، وقد انبرت له مُضِيفةً شيئا جميلا إلى هذا المشهد أيضا، وذلك بتهديدها له علنا، وعلى مرأى ومسامع العالم أجمع، بفتح أبواب سجونها لاستقباله لو حاول دخولها مرة أخرى، علما أن نيويورك هذه، كانت المدينة التي ينال فيها التَّقريظ والأمان والحماية، أكثر من نيله إياهم في تل أبيب نفسها. هذا دونك، وأجواء السماء التي أخذت تضيق عليه، ولدرجة أنه لم يبقَ له منها غير المسافة الطويلة المتعرجة التي تؤدي به إلى حاميته أميركا، كواحدة من المسافات القليلة المسموح له بقطعها براحة واطمئنان في هذا العالم.

الحمل الوديع يرعاه شعب مختار

وأما لو أُضيف إلى هذا المشهد مشهد صرخات مدن العالم، الأوروبية منها والأميركية وغيرها، وقد أخذت تَجْهَرُ عاليا وعلانية مطالِبة باسترداد الحرية لفلسطين مُحَرَّرة «من النهر إلى البحر»، فلكنت أدركت ما الذي أيقظ في نتنياهو توحُّشَه وأثار فيه هلعه وعلى نحوٍ غامَرَ فيه بصورة الحَمَل التي تَلَبَّسها، مخاطِراً بكشف صورة الذّئب فيه التي أخفاها عن العالم، والعالم خُدِع بها طويلا. لا، ليس بعد اليوم، فإسرائيل الحَمَل الوديع، يرعاه شعب مختار، صورة دُفِنَت تحت أنقاض غزة، وانتهت إلى غير رجعة. وهذا

ليس بالقليل بالنسبة لدولة مثل إسرائيل تعيش وتعتاش وتتسَوَّق وتسترزق على صورة كاذبة انفضحت أمام أعين العالم مؤخرا. نَعَم، لقد دَفَعت غزة ثمنا غاليا، غاليا جدا، أعجز من أن يتحمله بشر، بل وأقسى من أن يصمد تحت وطأته حجر، لكن غزة تحمّلته بصبر فاق العادة، بعد أن أُقفِلت في وجهها الأبواب جميعها، وهي وقفت شامخة صامدة لا تتزعزع.

إسرائيل الحَمَل الوديع، هذه صورة انتهت إلى غير رجعة، لتظهر صورة إسرائيل على حقيقتها، مساحة من الأرض لا حُملان تَرعى في حدائقها، بل ذئاب تعوي ضاجَّة في أمكنتها.

جبل المذبح الذي عليه تقام الصلاة

نتنياهو بنى عالمه على قِمَّتي جَبَلَين متقابلين، واحد أُعلِنت عليه البركة، والآخر حَلَّت عليه اللَّعنة. وأما الذي للبركة، فهو الذي يُمَثِّله هو، وأما الذي لِلَّعنة فهو كل شيء آخر. قال نتنياهو في قاعة شبه فارغة في مبنى الأمم المتحدة مخاطبا الأمم جميعها كي تسمع مُذْعِنة:

«منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام خاطب قائدنا العظيم موسى شعب إسرائيل وهم على وشك دخول الأرض الموعودة وقال إنهم سوف يجدون هناك جبلين متقابلين: جبل جرزيم، المَوقِع الذي ستُعلن عليه البركة العظيمة، وجبل عيبال وعليه سوف تحل اللّعنة. وقال موسى أنّ مصير الشعب سوف يتحدد من خلال الاختيار نفسه في كل مكان، وقد تردّد صدى هذا الاختيار نفسه في كل مكان، وإننا نواجه مثل هذا الاختيار اليوم».

هذه البركة التي تسلمها نتنياهو عازِياً إياها لنفسه، من عمقٍ يصل إلى ثلاثة آلاف عام في التاريخ، ليس فيها شيء من التاريخ حتى تستحق التفتيش عن جغرافية محدَّدة لها، سواء في فلسطين أو في غيرها من الأراضي المحيطة بها، بدليل أن هذين الجبلين الخرافيين كانا، ولا زالا، مصدر خلاف دائم، ليس على أيّ منهما كانت قد حطَّت البركة، أو على أيّ منهما كانت قد حلت اللعنة، وهذا مما لا يقاس أو يُلمس أو يُرى أصلا، ولكن على أيّ منهما كان الله قد اختار أن يُعْبَد، وهنا جوهر المشكلة! فجبل عيبال الذي هو جبل اللعنة، إذا به الجبل الذي اختير لِيُقام عليه المذبح، وعليه شاء الله أن يعبد: «**وتبنون هناك** (في/أو على جبل عيبال) **مذبحا للرب إلهِك**».

وأما جبل جرزيم المقابل له، فقد وقف مستغربا ومعترضا يسأل: كيف لجبل

عيبال الذي هو جبل اللعنة أن يكون هو نفسه جبل المذبح، وعليه الله سوف يعبد، فيما هو جبل البركة يقف هكذا متفرِّجا؟ لا، فجاءه من يناصره معلنا إياه، هو جبل جرزيم، جبل البركة، كونه جبل البركة والمذبح معا: «**ويكون المكان الذي يختاره الرب هو جبل جرزيم، وهناك يقام المذبح**».

وفي زمن آخر، فإذا بمكان المذبح هذا يصبح في جبلٍ ثالثٍ آخر، لا دخل له بجرزيم أو عيبال، وهو جبل **أورشليم**، والذي فيه سوف الله يعبد، من دون أي ذكر لجبلَيّ عيبال أو جرزيم هذه المرة. هذا فيما صمد جبل جرزيم كمكان لهذا المذبح وإقامة الصلاة فيه، وذلك حتى مجيء المسيح الذي حسم هذا الأمر على مسمع من المرأة السامرية، ولكن من أجل أن يقف العالم كله مُصغِياً يسمع. قالت المرأة السامرية: «**يا سيِّد أرى أنّك نبي! آباؤنا سجدوا في هذا الجبل** (جبل جرزيم) **وأنتم تقولون: أن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يُسجَدَ فيه**». والمسيح قال: «**يا امرأة، صدقيني، إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم تسجدون للأب. أنتم تسجدون لما لستم تعلمون، أما نحن فنسجد لما نعلم...**».

بين النعاج والذئاب

وإذا ما كان من غير المؤكد أيّ من الجبلين كان جبل المذبح الذي عليه تجري الصلاة، فاللعنة والبركة المناطتان بهذين الجبلين بقِيتا تائهتين لا تعرف الواحدة منهما على أيّ من هذين الجبلين كانت قد حَلَّت طالما لم يعرف على أي منهما كان الله قد اختار أن يُعْبَد. ولم يكن لحضور الجبل الثالث الذي في أورشليم لاحقا ليعدِّل من الأمر شيئا، بل ليزيد على الإبهام إبهاما، والتَّيَهان تيهانا. هَلْوَسة! هلوسة لم يكن من المناسب أن تُسَخَّر مِنصّة الأمم المتحدة مكانا لها، ولكن نتنياهو، الحَمَل الوديع، ومن على منصتها العالية، كان قد امتَلَك القدرة والثّقة الكافيتين ليحاضر بالبركة التي أجازها لنفسه، مُعَلِّلاً اللَّعنة لكل من يخالفه. وما بمقدورك فعله، وأميركا بهيبتها وعظمتها تسمع نتنياهو يهلوس وهي صاغرة تجلس مصغية، شاطِحة هي الأخرى في هلوسات لا تقل شأنا عن هلوساته نفسها، غير مترددة في تغذيته وتقويته حتى ولو جاء وقت تعود مخاطر تغذيته وتقويته عليها؟ **النِّعاج لا تُجرِي حوافِرَها في غير العشب، وأمّا الذِّئاب فلا تَشْحَذ مخالِبَها لِغَير القتل.**

سياسة

المشروع العربي وصورته في سوريا الجديدة

د.نبيلة غصن

في اللحظة التي يُفترض فيها أن تبحث فيها الشعوب عن استعادة سيادتها بعد الحروب والانهيارات، يجري في الحالة السورية طرح نموذج معاكس تماماً: نموذج لا يرمم الدولة، بل يعيد تعريفها بوصفها كياناً منزوع الإرادة، محدود الوظيفة، ومصمماً سلفاً ليتعايش مع واقع الاحتلال لا لمقاومته. ما تكشفه التسريبات المنشورة لا يمكن قراءته كترتيبات انتقالية أو تسويات سياسية عابرة، بل كمشروع متكامل لإعادة هندسة سوريا سياسياً وأمنياً وديموغرافياً، تحت عناوين براقة من قبيل «الاستقرار» و«السلام » و«البديل العربي»

الدولة التي جُرّدت من أنيابها

ينطلق هذا المشروع من مسلّمة خطيرة مفادها أن المشكلة في سوريا ليست الاحتلال ولا العدوان الخارجي، بل فكرة الدولة ذاتها كما تشكّلت تاريخياً. لذلك يُعاد تعريف الدولة من كيان سيادي يمتلك قرار الحرب والسلم إلى إدارة سياسية منزوعة السقف، محكومة بشروط أمنية وقانونية ثابتة، لا يحق لها امتلاك عقيدة وطنية أو تبنّي خيار مقاوم أو حتى صياغة سرديتها التاريخية بحرية. تتحول الدولة إلى جهاز ضبط داخلي، مهمته إدارة السكان ومنع الصدام، لا حماية الأرض أو الدفاع عن المصالح العليا.

حين يصبح القانون أداة احتلال

ضمن هذا الإطار، يصبح تفكيك الجيش والأجهزة السيادية خطوة مركزية لا تفصيلية. لا يُطرح الحل بوصفه إصلاحاً لمؤسسات أنهكتها الحرب، بل كإلغاء جذري لفكرة القوة

الوطنية المنظمة. الجيش، بوصفه التعبير الأعلى عن سيادة الدولة وذاكرتها القتالية، يُفكك ويُعاد تصنيفه كجهاز أمني محدود الوظيفة، محروم من العقيدة ومن القدرة على الردع. بذلك تُنتزع من الدولة قدرتها على الدفاع عن نفسها، وتُترك حدودها ومصيرها رهناً لتفاهمات إقليمية لا تملك التحكم بها.

نهاية الأمة المسلحة وبداية الكيان المنزوع الردع

ويتكامل هذا التفكيك مع إلغاء الخدمة الإلزامية واستبدالها بجيش متطوعين صغير، في خطوة لا تمس البنية العسكرية فحسب، بل تقطع الصلة العضوية بين المجتمع والدفاع الوطني. لم يعد المواطن شريكاً في حماية الوطن، بل متلقياً سلبياً للأمن. تتحول القوة المسلحة إلى أداة تقنية قابلة للضغط والتوجيه، وتفقد صفتها الجامعة التي شكّلت تاريخياً أحد أعمدة الهوية الوطنية.

اغتيال المستقبل: تحييد المعرفة وتصفية القوة العلمية

ولا يقف المشروع عند حدود القوة الصلبة، بل يمتد عميقاً إلى المعرفة نفسها. تُخضع المؤسسات العلمية والبحثية والكوادر المتخصصة لنظام رقابة وتصاريح، وتُغلق أبواب البحث في المجالات الاستراتيجية. هنا لا يجري استهداف أشخاص بعينهم، بل استهداف المستقبل ذاته. تُعاد صياغة المعرفة بوصفها خطراً محتملاً يجب ضبطه، لا رصيداً سيادياً يجب تطويره. دولة بلا معرفة مستقلة هي دولة بلا أفق، محكومة بالاستهلاك والتبعية الدائمة.

الهندسة الطائفية بدل المواطنة: صناعة انقسام دائم

وفي موازاة ذلك، يُعاد تشكيل المؤسسة الأمنية على أسس طائفية مقنّعة، عبر منع فئات بعينها من الانخراط في الجيش والأمن لفترات طويلة. لا يُطرح هذا الإجراء بوصفه تدبيراً احترازياً، بل كإعادة تعريف للانتماء الوطني نفسه. تتحول المواطنة من رابطة قانونية جامعة إلى هوية مشروطة، ويُعاد إنتاج الدولة كنظام إدارة توازنات هش، لا كإطار جامع لمجتمع متنوع.

القانون كسلاح تهجير: من الإصلاح الزراعي إلى الإقطاع الجديد

أما الأرض، وهي جوهر الصراع التاريخي في هذه المنطقة، فتدخل بدورها دائرة التفكيك الناعم. إعادة فتح ملفات الإصلاح الزراعي لا تهدف إلى تصحيح مظالم قديمة بقدر ما تفتح الباب أمام تهجير قانوني واسع النطاق. يُستخدم القضاء لإعادة توزيع الملكيات، متجاهلاً عقوداً من الاستقرار الاجتماعي والتحولات الديموغرافية. تتحول الأرض من ركيزة للسيادة والاستقرار إلى

ورقة ضغط وإعادة هندسة سكانية.

تصفية فلسطين على الأرض السورية

وفي هذا السياق، يُعاد التعامل مع ملف اللاجئين الفلسطينيين بوصفه عبئاً ديموغرافياً يجب تسويته داخل الجغرافيا السورية. تُطرح الجنسية بديلاً عن حق العودة، وتُسقط صفة اللجوء، بما يخدم مشروعاً إقليمياً لتصفية القضية الفلسطينية على حساب سوريا، وتحويلها إلى مساحة استيعاب لأزمات لم تكن يوماً من صنعها.

الجولان: من أرض محتلة إلى ذاكرة ممنوعة

ويبلغ المشروع ذروته الرمزية والسياسية في ملف الجولان. اعتماد خط عام 1974 كحدود نهائية، وحذف الجولان من المناهج والخرائط، لا يعني فقط تثبيت الاحتلال، بل إعادة تشكيل الوعي الجمعي. يُطلب من الأجيال القادمة أن تنسى أرضها، وأن تتعامل مع الاحتلال كحقيقة قانونية لا كجريمة تاريخية. هكذا لا يُغلق ملف الجولان سياسياً فحسب، بل يُمحى من الذاكرة الوطنية.

الاستيطان بلا دبابات: الملكية كسلاح احتلال

ويكتمل هذا المسار عبر بند الملكيات اليهودية، الذي يفتح الباب أمام استيطان قانوني طويل الأمد. باستخدام وثائق قديمة وسرديات انتقائية، يُعاد إنتاج نموذج الشيخ جرّاح داخل الجغرافيا السورية، حيث لا حاجة للدبابات ما دام القضاء يؤدي المهمة بهدوء. الأرض تُنتزع تدريجياً، والسكان يُهجّرون باسم القانون، والسيادة تُفرغ من مضمونها دون ضجيج.

تشظي الدولة وتكريس الكيانات: السيادة في غرفة الإنعاش

وأخيراً، يُكرَّس التشظي الإداري والرمزي عبر تثبيت إدارات محلية، وترميم معابد، وفتح مسارات دينية خاصة، بما يعيد رسم الخريطة السياسية والرمزية لسوريا. لا تعود الدولة مركز الهوية والسيادة، بل واحداً من عدة مكونات متجاورة، لكل منها مرجعياته وحماياته وروايته.

ما يُقدَّم اليوم بوصفه «المشروع العربي» ليس بديلاً عن مشروع خارجي آخر، بل صيغة أكثر نعومة لتكريس الهزيمة. إنه مشروع لا يواجه الصهيونية، بل يتعايش معها، ولا يحمي سوريا، بل يعيد تشكيلها لتناسب شروط الاحتلال والاستتباع. الخطر الحقيقي لا يكمن في بند بعينه، بل في الصورة الكاملة: دولة بلا جيش، بلا معرفة، بلا أرض، وبلا ذاكرة. هنا، تحديداً، تصبح المواجهة واجباً نهضوياً، لا خياراً سياسياً، لأن ما يُفكك اليوم بهدوء قد لا يمكن استعادته غداً.

سياسة

منذ حادثة حذاء خروتشوف إلى اختطاف الرؤساء

نصير رماح

لم يكن مشهد نيكيتا خروتشوف وهو يضرب حذاءه على طاولة الأمم المتحدة في مطلع الستينات مجرد نوبة غضب عابرة، بل كان تعبيراً فجّاً عن مرحلة تاريخية كان فيها الصراع الدولي، رغم عنفه وحدّته، ما يزال محكوماً بسقفٍ سياسي وأخلاقي معيّن. يومها، كانت القوى الكبرى تتصارع، لكنها كانت تدرك أن ثمة حدوداً لا يجوز تخطّيها علناً، وأن السيادة – ولو شكلياً – ما تزال خطاً أحمر.

أما اليوم، فنحن أمام مشهد مختلف تماماً: إمبريالية عارية، لا تخجل من استخدام القوة المباشرة، ولا تتورع عن اختطاف رؤساء دول ذات سيادة، تحت ذرائع قانونية وأمنية مصنوعة على قياس مصالحها. وهنا، يصبح السؤال مشروعاً:

هل ما نشهده هو تطوّر في النظام الدولي؟

أم هو انحدار أخلاقي خطير يعبّر عن سقوط القوة المهيمنة من عالم الإنسانية، كما تنبّه أنطون سعاده باكراً؟

في زمن الحرب الباردة، كان الصراع بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي صراعاً على النفوذ والرؤية للعالم، لكنه لم يكن صراعاً على إلغاء الآخر بالكامل. كانت الحروب تُدار بالواسطة، وكانت الأمم المتحدة ساحة اشتباك سياسي، لا غرفة عمليات للاعتداء السافر.

أما في المرحلة الراهنة، فقد انتقلت الإمبريالية، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية، من سياسة الهيمنة غير المباشرة إلى سياسة الاستباحة المفتوحة:

عقوبات، حصار، تغيير أنظمة، وأخيراً اختطاف رؤساء دول، وكأن العالم عاد إلى منطق الغابة، حيث لا قانون إلا قانون القوة.

هذا التحوّل لا يعكس قوة الإمبريالية بقدر ما يعكس أزمتها العميقة، لأن الإمبراطورية حين تعجز عن الإقناع، تلجأ إلى القسر، وحين تفقد شرعيتها الأخلاقية، تستعيض عنها بالقوة العارية.

أنطون سعاده لم ينظر إلى الصراع الدولي بوصفه صراع دول فحسب، بل بوصفه صراع قيم ومصالح وحضارات. وحين تحدّث عن الولايات المتحدة الاميركية وسواها من القوى الاستعمارية، حذّر من أن القوة التي تخرج من إطار الإنسانية تسقط حتماً، ولو بعد حين.

وما نراه اليوم هو التجسيد العملي لهذه الرؤية.

فالإمبريالية الحديثة لم تعد تكتفي بنهب الثروات أو فرض التبعية الاقتصادية، بل باتت تنتهك أبسط قواعد الكرامة السياسية للشعوب، وتتعامل مع الدول الضعيفة وكأنها ممتلكات خاصة، لا كيانات ذات سيادة.

فاختطاف رئيس فنزويلا ليس حدثاً معزولاً، بل حلقة في سلسلة طويلة من العدوان الممنهج، الذي يستهدف كل دولة تجرؤ على الخروج من بيت الطاعة الإمبريالي، أو على بناء علاقات مستقلة مع قوى دولية منافسة.

كان رهان القوى الحرة على أن

صعود قوى كروسيا والصين سيضع حداً لهذا الفجور السياسي والتغوّل، لكن الواقع يُظهر أن هذه القوى، رغم اعتراضها السياسي والإعلامي، ما تزال تتعامل بمنطق إدارة الصراع لا حسمه. فهي تدين، تحتج، وتحذّر، لكنها لا تكسر القواعد التي فرضتها الإمبريالية.

وهنا تتجلّى خطورة المرحلة:

فحين تُرتكب الجريمة على مرأى العالم، ويُكتفى بإدانتها لفظياً، تتحوّل السابقة إلى قاعدة، ويصبح القانون الدولي مجرد نصٍّ بلا روح.

. فالأمم المتحدة، التي كانت يوماً منبراً للصراع السياسي، فقد تحوّلت إلى شاهد زور على انهيار النظام الدولي. بيانات قلق، دعوات للتهدئة، ومواقف رمادية باهتة، في مقابل أفعال عدوانية تغيّر مصائر شعوب ودول.

وهذا العجز ليس تقنياً، بل بنيويا، لأن المؤسسة الدولية وُضعت أصلاً في خدمة موازين القوة، لا في خدمة العدالة. وهو ما ينسجم تماماً مع نقد سعاده للنظام العالمي القائم على استغلال الأمم الضعيفة باسم الشرعية الدولية.

ختاماً لا بد من القول ان الصراع لم يعد دبلوماسياً، بل وجودياً

وبين حذاء خروتشوف على طاولة الأمم المتحدة، واختطاف رؤساء الدول في القرن الحادي والعشرين، مسارٌ واحد يفضح حقيقة الإمبريالية:

التي حين تشتد أزمتها، تسقط أقنعتها، وتتحوّل من قوة سياسية إلى أداة قمع عالمي.

وإذا كان أنطون سعاده قد أكّد أن النهضة الحقيقية تقوم على الوعي والقوة المنظَّمة، فإن ما نشهده اليوم يثبت أن مواجهة الإمبريالية ليست خياراً فكرياً، بل ضرورة وجودية للأمم التي تريد أن تبقى.فالإمبريالية التي تسقط من عالم الإنسانية، لا يمكن إصلاحها، بل يجب مواجهتها بمشروع نهضوي واضح، يعيد للسيادة معناها، وللإنسان كرامته، وللصراع بعده الأخلاقي والتاريخي.

حجر الزاوية

العطب البنيوي

نجيب نصير

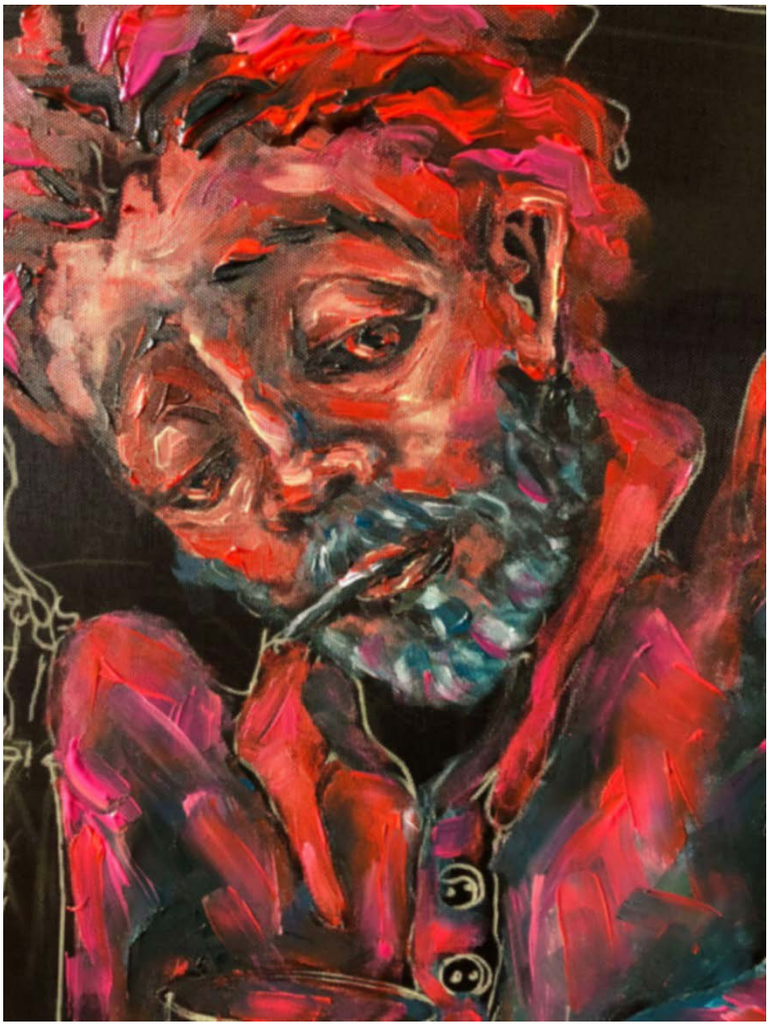

الفنانة عايدة سفر

لا تقوم الأوطان الحديثة على فكرة الوحدة المستلفة من أي ماض أو حتى واقع معمولٌ به بالبداهة أو الاعتياد، فهذه الفكرة معرضة للموات لمجرد التقائها مع الهواء المحيط بها، فعالم الأوطان عالم تنافسي في هذه الكرة الأرضية الغراء، لا تلبث الأوطان أن تدخله شاءت أم أبت، وعلى جودة الفكرة المؤسسة للوطن يتوقف كل شيء، من استمرارية هذا الوطن، حتى فناؤه المفاجئ، وعلى هذا تتوقف أيضاً نجاة الأوطان من العملية الخطيرة التي تتمثل في إقلاعها نحو الوجود، وهي عملية معرفية، تتداخل وتتراكب فيها عمليات معرفية شتى تحتاج إلى مواءمة وانسجام وتنظيم، حيث تتمثل حالة الفوضى، بغياب فكرة الوطن، في

مقابل التنظيم والانتظام التي تتمثل في ولادة هذه الفكرة وحضورها القوي بين ظهراني أصحاب المصلحة بوجود الوطن.

في التداخلات اللغوية لفكرة الوطن، تتمظهر الفوضى في شكل التعبير عن هذه الفكرة، فمن قطعة جغرافية تسكنها أقوام، إلى إقليم أيديولوجي، تعبر عنه أكثريات من خارج الحقل المعرفي، أو حتى قوى ذات غلبة وشوكة تقطع على الفكرة سيرورتها، وكذلك وأيضاً تاريخ فريد ومجيد، يبدد الوحدة الداخلية الساعية إلى الانتظام، وإلخ، مما يقطع مع فكرة الوطن الممضوغة كبداهة غذائية تؤدي إلى العيش، وقطعاً لا تؤدي إلى الحياة.

الحياة هي الهدف الإنساني الأول، بعد هذه الرحلة التي قطعتها البشرية، في سياقها التطوري، فالبقاء للأصلح ليس مجرد حكم يلقى على نوعية من أصحاب مصالح العيش، بل هو سيرورة ارتقائية، (أو نكوصية)، تسير بحاملي فكرة الوطن الحديثة والحداثية، إلى الحياة أو الزوال، وفي هذا السياق لا تعتبر السيادة (على الجغرافيا أو البشر) معياراً واقعياً، أو حتى دليلاً على وجود الوطن أو فنائه، فالأداء المعرفي هو من يقرر ذلك.

في الماضي السحيق، أو حتى القريب، لم تكن الأوطان موجوده، بل كان سطوات يقرر اتساعها تعريف المكان بالتابعية الهيمنية، (قبل 1920 لم يكن هناك سوريا ولبنان وفلسطين إلخ)، وفي ظل التابعية الآنفة أفنيت فلسطين وكليكيا/ أسكندرون وعربستان، إذ لا مفهوماً قد تبلور حول الوطن في ظل الانتداب، فكما كانت تلك الأراضي أيالة عثمانية، صارت أيالة فرنسية أو إنكليزية، تتضمن احتقار الأفكار المعرفية (المؤسسة للوطن، أو المؤسسة للأداء المعرفي داخله)، ومع هذه الجرائم، تبدو الإنتدابات أرحم من السياسيين المحليين، الذين يمثلون الأداء المعرفي لتلك المرحلة، من حيث قدرتها على توحيد ما تبقى من الكيانات، مقابل الأداء المعرفي لهؤلاء، و الذي حصل بعد «الإستقلالات»، الذي أدى إلى تفتيت البنية المعرفية الصالحة لإقامة «وطن» أو «أوطان» قادرة على «الحياة»، فالعيش وحده هو المحرك الأساسي لإداءات الغزو المتبادلة، المتمثلة بالحروب الأهلية والفساد والطائفية، التي لا مصلحة لاحد (فرد) في حيويتها، ناهيك عن الجماعة!!!، لتصبح فكرة الوطن بمعناها المعرفي بعيدة، كل البعد عن المجال التفكيري (تبدو الهجرة واللجوء مثال

صادق عن هذه التجربة «المعرفية»)، فالفصام بين العيش والحياة، استحكم لدرجة انعدام مفهوم الوطنية، إلا بما يخص الآخرة، كأداء طائفي عن سيرورة العيش وصيرورته.

لم تتأسس «أوطاننا» من أسفل إلى أعلى، كما حصل في معظم أوطان الأرض، بل جاءت «كفرمانات» من قوة تنافسية تحكم الكرة الأرضية الغراء، في انسياق انفسادي، يحدد الوطن بالحاكم، والسيادة بالقمع، في طحن شديد الفعالية، للقيم المتوخاة من تأسيس الوطن، (الحقوق ـ الواجبات ـ المساواة ـ الحرية إلخ)، أثناء تذلل شديد المهانة أمام القوى المتنافسة الآنفة، التي تقرر السيادة ونوعها، والجغرافية ومعناها، وحتى التاريخ والتراث ومؤداه، حيث قام «السياسيون» المحليون، بأدوار، سبقت هاتيك القوى في حملة التفريغ من المعنى، الذي هو تماماً التفريغ من المسؤولية (تتبعه دائما سلسلة الإفلات من العقاب)، التي تحول الجبناء أبطالاً، والأغبياء إلى استثنائي الذكاء، في تفريط وحشي بالأداءات المعرفية التي تؤدي، إلى فكرة الوطن، التي هي الأخرى بحاجة إلى أداءات اجتماعية ومجتمعية حقيقية لتحقيقها وجعلها من ممكنات الواقع.

الوطن ليس مقال في جريدة، ولا درس في مادة التربية الوطنية في الصفوف الابتدائية، ولا تشجيع لمنتخب كرة القدم المحلي، بل هو ممارسة معرفية تقوم وتتفعل بالإرادة الشخصية، وكي تتفعل هذه المعرفة يجب إتاحة العلم بها، أو النضال من أجل هذه الإتاحة، مع أن هذا العلم صار من بديهيات العالم المعاصر، فالكرامة الإنسانية، لم تعد مجهولة، وكذا الحرية والمساواة وحق المشاركة، كلها مع غيرها أقانيم إقامة الوطن معافى، يسعى إلى البقاء في المستقبل، فالناس تصنع أوطانها، انحيازاً، لسعادتها ورفاهها، وليس كرمى الشعارات التي مهما كانت عظيمة، لا تساوي إهانة فرد واحد من أعضاء الاجتماع البشري في حال كان «مجتمعاً».

الوطن ... عملية معرفية بممارسة إرادية على أرض الواقع، تعبر عن مصلحة الوجود، وهي العملية الأكثر تعبيراً عن إنسانية الأنسان الذي يسعى دائماً للحضور بين قوسي الكرامة الإنسانية. وفشل هذه العملية، يعني التقصير في الممارسة المعرفية، أو انعدام الاعتراف بالمعرفة كعملية تفاعلية تتخلل الحياة العامة، هذا ما يصنع قطعانا بشرية تسعى نحو مزاودها، تتلقم ما يكفي حاجتها للتغوط.

مجتمع

المقاومة روح وجوهر وجودنا

محمد عواد

فقدت حكومات الشعب السوري، بشكل عام، الشعور القومي والوطني، وكل أمة تفقد حكومتها هذا الشعور يكون مصيرها الضياع والتلاشي. وفي الوطن السوري، فقدت الحكومات أبسط مجالات التمثيل الحقيقي للشعب ومصالحه، ولم تعد تقوم بواجباتها تجاه الوطن والمواطن وحمايتهما، بل زحفت هذه الحكومات نحو التنازل عن الأرض وحماية الشعب بدلًا من الدفاع عنهما. هي تعتقد نفسها وطنية وقومية، فيما تمارس في الواقع أبشع أنواع العصبية الطائفية والمذهبية.

لقد فقدت الحكومات المصطنعة، وأغلب أحزاب الشعب السوري، المعنى السياسي الوطني المعبّر عن حقوق الشعب في بلوغ أغراضه القومية والوطنية، وهي مع ذلك تدّعي العمل السياسي تحت عنوان أن السياسة فنّ تحقيق الممكن،

في إطار ما يُسمّى بالواقعية السياسية. وبئس هذه النظرة المقيتة للعمل السياسي، إذ قادنا سلوك هذه الحكومات والأحزاب النفعية إلى حقيقة واقعية مفادها أنها حكومات وأحزاب انعزالية طائفية، فاقدة للعمل السياسي الحقيقي المنبثق عن إرادة الشعب، الذي يطمح إلى الحرية والاستقلال والسيادة، وإلى الحياة الكريمة والأمان في أرضه ووطنه.

وما نراه اليوم في هذه الحكومات أنها تعبّر عن إرادة الأجنبي لا عن إرادة الشعب، وتتبع سياسة ومصالح العدو والمستعمر الأجنبي، لا سياسة ومصالح الشعب. كما أن الأحزاب والتكتلات وخلافها ليست سوى أدوات يحركها العدو اليهودي والمستعمر الأميركاني، وتُوظّف لخدمة مشاريعهم على حساب مصلحة الشعب وحقوقه الوطنية.

إن الشعب الذي يرى بوضوح أن هذه الحكومات وهذه الأحزاب تقوده نحو القبول بالاحتلال العسكري، والاحتلال السياسي والثقافي والاقتصادي، يكون واجبه أن يثور على هذه الحكومات وهذه الأحزاب. ونحن لا ندعوه إلى الثورة المسلحة ولا إلى الاقتتال الداخلي، بل ندعوه إلى التعبير الواضح عن أن هذه الحكومات وهذه الأحزاب لا تمثّل مراده ولا تطلعاته، وإلى الانكفاء عنها، والعمل على إسقاط الحكومات التي هي ساقطة أصلًا في الأمن والسياسة، وفي تأمين المصالح الحياتية الأولية للمواطنين.

نحن في الحزب السوري القومي الاجتماعي نؤمن بأن الشعب السوري يمتلك كل الإمكانيات الفاعلة، وفيه طاقات ثقافية وازنة، وقوة مناقبية أخلاقية عظيمة، لا تنطلي عليها لا تجارة ولا فذلكات الحكومات السياسية، ولا ترهات الأفكار الحزبية الدينية والطائفية الانعزالية. ونؤمن أن هذا الشعب السوري، الذي صدّ وصمد في وجه الاحتلالات، بدءًا من الاحتلال الروماني وصولًا إلى الاحتلال اليهودي والتركي والأميركاني وغيرهم في حاضرنا، لن يعجز عن الصمود والصدّ وهزيمة هؤلاء الأعداء الجدد.

لقد افتُتح طريق النصر على هؤلاء الأعداء بدماء آلاف الشهداء، ورفع شعبنا لواء المقاومة في مواجهة هذه الاحتلالات، ولا يزال يذود عن هذا اللواء بخيرة شبابه وشاباته. ولن يُقفل هذا الطريق بفضل الإرادة الشعبية التي يجب أن تعمّ الشعب السوري كله. فالمؤامرات الخارجية، وما يلاقيها من ترحاب لدى بعض السياسيين في الداخل، ليست سوى مرحلة زائلة،

لأنها لا بد أن تصطدم بوعي الشعب لوحدته وحقوقه ومصالحه، ولا بد لهذا الشعب السوري أن يكون وجوده عزيزًا كريمًا.

لقد أصاب هذا الشعب كل ما في وسع العدو فعله، من قتل وتدمير لمقومات الحياة، ومن حصار اقتصادي ومالي، ومن غارات مستمرة. وقد وظّف العدو اليهودي والأميركاني وأعوانهما كل ما يملكون من قوة في ساحة المعركة، إلا أن النتيجة كانت واضحة لم ينالوا من إرادة المقاومة عند شعبنا، ولم ولن يرفع شعبنا الراية البيضاء.

وما بقي بيد العدو لكسر إرادة مقاومة الشعب السوري سوى العمل على إحداث الفتنة بين أبناء الشعب الواحد. وقد نجح في بعض مناطق الوطن السوري في إطلاق القتال العسكري، ونجح في مناطق أخرى في إحداث شرخ نفسي وسياسي ومذهبي، دافعًا بذلك، وبمساعدة الحكومات والسلطات الحالية، نحو الاقتتال الداخلي. وفعلاً، فإن هذه الحكومات المنقادة خلف الأميركاني واليهودي وأعوانهما هي التي تصنع الأجواء وتُهيّئ الظروف للفتن، وقد فقدت بأفعالها السيئة شرعيتها كحكومات ممثّلة لمصالح الشعب، وأصبحت جزءًا لا يتجزأ من مشروع الاحتلال.

إن الرد الحقيقي يكون باحتضان الشعب لمقاومته، وبالتفافه حول نفسه، وبالتمسك بالوحدة الوطنية، ورصّ الصفوف بعيدًا عن المناطقية والنعرات الدينية والمذهبية، وبعيدًا عن المفاهيم الفكرية وأصولها، وعن الأشكال السياسية وغاياتها. فنحن اليوم تحت الاحتلال، والأولوية في هذه المرحلة هي الدفاع عن وجودنا كشعب، وعن بقائنا كأمة. وهذا يتطلب شعارًا واحدًا يزرعه الشعب في قلبه ويعمل بموجبه، وهو أن المقاومة هي روح وجوهر وجودنا.

بهذه الروح نطرد الاحتلال، ونسقط المشروع اليهودي والأميركاني وحلفاءهما، ونُسقط مفاعيلهم داخل المجتمع. وقد يرى أصحاب النفوس الضعيفة أن هذا الجهاد حمْلٌ ثقيل ومكلف، فيؤثرون رفع الراية البيضاء على المقاومة، ويرضون بالذل والهوان، إلا أن هؤلاء لا يمثلون الأمة السورية. أما أصحاب النفوس العظيمة، فيتسابقون إلى الجهاد من أجل تحقيق الحياة العزيزة، لأن نفوسهم قد نهلت من منابع المناقب والأخلاق السورية، التي لا ترضى إلا بحياة تكون قواعد مجراها الحرية والسيادة والكرامة

مجتمع

اقتباسات لتوماس هوبز تعلّمنا الكثير عن فلسفة السياسة وطبيعة الإنسان!

أنطوان يزبك

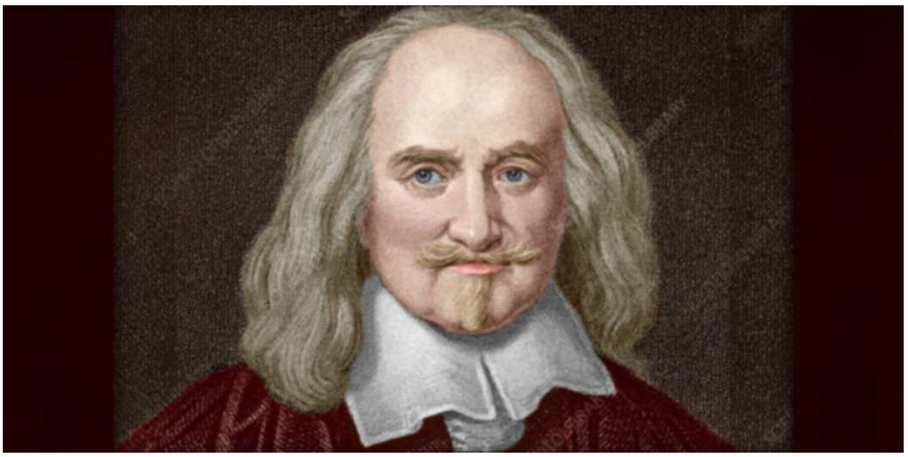

ما نعرفه عن توماس هُوبز هو ذلك الاقتباس الشهير: [الإنسان ذئب لأخيه الإنسان] وقد سمعناه منذ وعينا وأدراكنا حقيقة هذه الحياة المصنوعة بآليات العنف والصراعات، ومع الأسف الشديد تبيّن لنا أن الإنسان فيه الكثير الكثير من الصفات الذئبيّة إذا صح التعبير بحسب هوبز حيث تطغى الحيوانية على الإنسانية!

هذا الإنسان الذي يفوق الذئب، في الوحشية والنّهم والإجرام والقتل المتعمد من هو وما هو؟ لقد استماتت الأديان كي تسبغ صفة الروح على الإنسان وتجعل منه كائِنا متساميا، ولكن ما هي النتيجة؟

وُلد توماس هوبز عام 1588، وشهد إنجلترا وهي تتمزق جراء الحرب الأهلية ثم تعيد بناء نفسها من جديد. ومن قلب ذلك الاضطراب خرجت رؤيته القاتمة للقوة والخوف والطبيعة الإنسانية، وهي رؤية أسهمت في تشكيل نظرية العقد الاجتماعي الحديثة.

كان توماس هوبز فيلسوفاً من القرن السابع عشر، واشتهر بنظرياته في السياسة والعقد الاجتماعي، يؤمن بأن البشر في جوهرهم أنانيون، تحرّكهم غريزة حفظ الذات. وفي حالتهم الطبيعية، يكون الناس في حرب مستمرة، بعضهم مع بعض.

تخيّل مثلاً قائداً لبلد ينكر أزمة اقتصادية وشيكة رغم أن كل المؤشرات تدل عليها. الناس الذين يثقون به قد يستمرون في إنفاقهم المعتاد إلى أن يواجهوا الانهيار المالي. ولو أدركوا الحقيقة مبكراً وتصرفوا بناءً عليها، لكان بإمكانهم التخفيف من الكارثة أو تجنبها.

ومثال آخر نجده في العلاقات الشخصية: شخص يتغاضى عن إشارات الخطر في سلوك شريكه، ثم يدرك لاحقاً حجم ما ضحّى به عبر السنوات. عندها يصبح الانفصال أكثر تعقيداً بسبب التعلّق العاطفي أو المصالح المالية المشتركة أو وجود أطفال.

يمكن تصور الجحيم هنا كسجن من الندم على اختيارات اتُخذت لأن حقائق أساسية تم تجاهلها. والرسالة واضحة: من الأفضل السعي إلى الحقيقة بدل انتظار لحظة قد يأتي فيها الإدراك متأخراً.

أيها الإنسان كن دائماً متشككاً، واسأل وتحقق، بدل تأجيل ذلك إلى مستقبل قد لا يأتي أبداً.

»حالة الإنسان... هي حالة حرب الجميع ضد الجميع«

يلخّص هذا الاقتباس جوهر فلسفة هوبز. ففي الحالة الطبيعية، يُوجَّه البشر بمصالحهم الذاتية ويخوضون صراعاً دائماً على السلطة والموارد. ونتيجة هذا التنافس المستمر هي حالة حرب، يُدفع فيها الناس إلى مواجهة بعضهم بعضاً.

إذا أزلنا الحكومة أو النظام الاجتماعي من المعادلة، يصبح الأفراد أحراراً في فعل ما يشاؤون دون قيود. عندها يصبح الصراع حتمياً، لأن كل شخص يريد شيئاً على حساب غيره. وتتحول الموارد مثل الطعام والمأوى والماء إلى سلع نادرة، ما يؤدي إلى العدوان والعنف، حيث يقاتل الأفراد بعضهم البعض لمجرد البقاء أو لتحقيق أهدافهم الشخصية.

وتقدّم العلاقات الدولية مثالاً مشابهاً. فكل دولة تعمل وفق مصالحها الخاصة. ومن دون اتفاقيات ملزمة أو تحالفات، تسعى الدول إلى التفوق عبر التنافس على الأرض، أو الموارد، أو النفوذ أو الهيمنة، وقد يتصاعد هذا التنافس إلى حروب.

يرى هوبز أن هذا الصراع الدائم يتطلب سلطة مركزية قوية بما يكفي لحفظ النظام وضمان السلام. ولا يخرج

الناس من هذه الحالة الشبيهة بالحرب إلا عندما يتنازلون عن بعض حرياتهم مقابل حماية الدولة لهم. ومن خلال توضيح كيفية نشوء الصراع في غياب الهياكل التي تكبح غرائزنا الدنيا، يجادل هوبز بأن الأنظمة السياسية القوية ضرورية لتحقيق الاستقرار.

«القوة والخداع هما الفضيلتان الأساسيتان في الحرب».

يقدّم توماس هوبز طرحاً مزعجاً عن الحرب والصراع، إذ يرى أن استخدام القوة والخداع ليس شائعاً فحسب، بل يُعدّ فضيلة في زمن الحرب.

يرى هوبز أن البشر مدفوعون أساساً بالمصلحة الذاتية والرغبة في القوة. وفي حالة الحرب، حيث تكون الموارد أو الهيمنة على المحك، يرى أن القوة والخداع هما أنجع الوسائل لتحقيق الغاية. وتشير القوة إلى العدوان الجسدي أو استخدام التفوق العسكري لإخضاع العدو، مثل الهجمات المسلحة أو أعمال العنف الهادفة إلى إضعاف الخصم.

أما الخداع فيشير إلى الأساليب المضللة التي تمنح ميزة غير عادلة، مثل نشر المعلومات الكاذبة، أو الدعاية، أو التجسس، أو التظاهر بالتحالف.

في صراعات مثل الحرب العالمية الثانية، لجأ الطرفان إلى القوة والخداع: حملات عسكرية ودعائية من جهة، وكسر الشيفرات والعملاء المزدوجين من جهة أخرى. إن اعتبار هوبز للقوة والخداع فضيلتين في الحرب يسلّط الضوء على فهمه للصراع بوصفه ساحة تُستخدم فيها هذه الأساليب لفرض السيطرة وضمان البقاء.

«العلم هو معرفة العواقب واعتماد حقيقة على أخرى»

العلم، في نظر هوبز، هو فهم ترابط الحقائق واعتماد بعضها على بعض، وليس مجرد مجموعة من الملاحظات المنفصلة. فالمعرفة الحقيقية تنبع من إدراك العلاقات السببيّة، أي كيف يؤدي شيء إلى آخر ضمن سلاسل من السبب والنتيجة.

تُظهر قوانين نيوتن للحركة هذا المعنى بوضوح، إذ تربط بين القوى وحركة الأجسام. فقانون نيوتن الثاني، على سبيل المثال، ينص على أن القوة المحصلة المؤثرة في جسم تتناسب طردياً

مع تسارعه (F = ma)، ما يوضح كيف تؤثر القوة المبذولة في حركة الجسم.

وبالمثل، فإن فهم علاقات السبب والنتيجة في علم الأحياء يمكّننا من استيعاب كيفية انتقال الأمراض. فمن خلال دراسة الأنماط الوبائية، نستطيع ملاحظة كيفية انتشار المرض داخل المجتمعات وتحديد الإجراءات الوقائية، مثل التطعيم أو الحجر الصحي.

«الكلمات عُدَدُ الحكماء؛ بها يحسبون، لكنها عملة الحمقى»

يقدّم هذا الاقتباس رؤية هوبز للغة، إذ يشير إلى أن قيمة الكلمات تختلف بحسب قدرتنا على التفكير النقدي والتمييز.

كان هوبز يرى أن الحكماء يتعاملون مع الكلمات بوصفها أدوات أو رموزاً تُستخدم لنقل المعنى، مثل القطع في لعبة حسابية. فهي وسيلة للتعبير عن الأفكار، والدخول في نقاش عقلاني، والوصول إلى الحقيقة. وبما أن الكلمات قابلة للتلاعب وسوء الاستخدام، فإنهم يتعاملون معها بحذر، ويختبرون دائماً ما إذا كان وراء الخطاب مضمون حقيقي.

أما الحمقى، أي من يفتقرون إلى التفكير النقدي، فيتعاملون مع الكلمات كما لو كانت ذات قيمة جوهرية بحد ذاتها، من دون فحص لما يُقال. بالنسبة لهم، تملك الكلمات سلطة على الواقع نفسه، وقد ينخدعون بسهولة بالخطب المؤثرة أو الوعود الفارغة.

يبيّن اقتباس هوبز أن اللغة لا تحمل الموثوقية بذاتها، بل تعتمد على قدرتنا على فحصها نقدياً. فالحكماء يستخدمون الكلمات كأدوات للتواصل، بينما يضع الحمقى ثقتهم العمياء فيها دون اختبار صحتها.

في خلاصة الكلام، ماذا يعلّمنا هوبز فعلا؟

وفي الوقت نفسه، يؤكد هوبز أن الفهم الحقيقي يقوم على إدراك ترابط الحقائق وكيفية استخدام اللغة. فالعلم عنده هو علم بالأسباب والنتائج. أما الكلمات فهي أدوات في يد الحكماء، وفخ في يد غير النقديين. ونتعامل مع اللغة بوعي وحذر على أمل إن يستفيد الناس من تعاليم المفكرين الفلسفية ويخرجون من ظلام أنفسهم وينبذون الجهل وينصتون إلى صوت العقل مصدر الشرع الأعلى .

ثقافة

سعاده في مواجهة الخيانة

الخيانة المركّبة: من تشويه السمعة إلى تقويض الثقة الاجتماعية

جبران مسوح نموذجاً

د. ادمون ملحم ـ الحلقة العاشرة (10)

الفنان وديع خالد

تمثّل قضية جبران مسوح نموذجاً كاشفاً للخيانة المركّبة، تتجاوز حدود الانحراف الفردي لتطال الأبعاد الفكرية والاجتماعية والمالية، بما يجعلها حالة نموذجية لفهم آليات الانقلاب من الداخل وتحلّل الثقة التي يقوم عليها التنظيم والمجتمع معاً. ففي تحليله لهذه القضية في مقال «نسر الزعامة السورية القومية ووحل تكمان وذبابه (1)»، يوضح سعاده أنّ مسوحاً »**قد انقلب على الحزب وأصبح يعمل كل ما**

في وسعه للنيل من كرامته وتشويه سمعته وسمعة الزعيم»[1]، الأمر الذي يكشف أنّ الخيانة هنا لم تكن مجرّد اختلاف أو خروج، بل تحوّلاً واعياً من الداخل إلى قوّة معادية تسعى إلى تقويض هيبة الحزب عبر التشويه والهجوم. ويصف سعاده مسوحاً بأنّه

آخر الملعونين الذين سقطوا من الحزب السوري القومي لانفضاح سوء طويتهم ومثالبهم هو: المدعو جبران مسوح. وهذا الشخص الذي بقي إلى آخر ساعة ـ ساعة طرده الزعيم من حضرته في المحل التجاري أمام شهود من الناس سوريين وأجانب ـ يتظاهر بالغيرة على النظام القومي الاجتماعي والتفاني في سبيل الزعيم وسلامته، لم يختلف عن الذين سقطوا قبله في شيء. مثل كل واحد منهم صار ينادي بعد سقوطه أنّ الزعيم ناقص وضعيف الرأي وسخيف الفكر، الخ. ومثل كل واحد منهم لم يكن يرى للزعيم نقصاً أو ضعفاً إلا بعد أن أقصاه الزعيم لظهور خيانته، أو غدره أو نفاقه أو خساسة غايته، أو جميع هذه المثالب متحدة![2]

كشف سعاده كيف أن مسوحاً كان يصغي إلى أحاديثه ليأخذ أفكاره ويكتبها للناس كأنها أفكاره[3]، محوّلًا التعاليم القومية إلى «صناعة حياكة» شخصية، حيث «كانت كتاباته صناعة حياكة اتخذ أفكار الزعيم وأقواله وأحاديثه خيوطاً لها».[4] وقد بلغ به الغرور أن رشّح نفسه في ختام كتابه «المسيحي والمسلم» لزعامة «مفكري العرب» وحامي صفوفهم، ناعتاً نفسه بمحرر الفكر العربي، معتبراً أنه الكاتب

1 ـ راجع ايضاً رسالة سعاده إلى نعمان ضو تاريخ 1944/12/23.

2 ـ نسر الزعامة السورية القومية ووحل تكمان وذبابها (1)، الزوبعة، يوينُس آيرس، العدد 83، 1945/1/22 والعدد 48، 1945/3/26.

3 ـ رسالة إلى يعقوب ناصيف، 1944/10/12.

4 ـ نسر الزعامة السورية القومية ووحل تكمان وذبابها (2).

الوحيد القادر على كتابة «كل ما لا يستطيع أن يكتبه سواه».[1]

وفي رسالة إلى يعقوب ناصيف، يقول سعاده:

كل هذا الإجرام العظيم الذي ارتكبه المدعو جبران مسوح هو جزائي وجزاء زوجتي منه على ما قمنا به نحوه من إكرام وتعزيز، وعلى إنقاذنا حياته من الموت. هكذا يعرف الوفاء هذا المرائي الذي جعل همه الإصغاء إلى أحاديثي ليأخذ أفكاري ويكتبها للناس كأنها أفكاره، وكان آخر ما كتبه من هذا القبيل «صلاة الإنكليزي» التي هي خلاصة حديث تشريحي أدليت به إليه في صدد نفسية الإنكليز وكيفية نظرهم إلى العالم وشؤونه. وإلا فجبران مسوح عاجز جداً بنفسه عن الوصول بتفكيره الخاص إلى النظرة التي ظهرت في «الصلاة» المذكورة.[2]

كما يتجلى البعد الاجتماعي للخيانة فيما يُسميه سعاده «إفساد العلاقات بين الرفقاء» و«نشر روح الشك والريبة في النفوس». وهذا ما يجعله يحذر من خطر الخيانة وانتشارها. في محاضرته العاشرة في الندوة الثقافية، يقول:

«كان كل خائن يظن أنه يقوم بمهارة عظيمة إذا سبق غيره إلى الخيانة ليستفيد من نتائجها. وإلى اليوم لا نزال نسمع من يقول» إذا لم أسبق أنا إلى الخيانة يسبقني غيري ويأخذ الوظيفة. إذن يجب عليّ أن أسابق في الخيانة لأسبق غيري إلى اجتناء الفائدة التي يمكن اجتناؤها من الخيانة.[3]

وقد عانى مسوح من «غرور العجز» ـ تلك «الحالة النفسية المعقدة التي يحاول أصحابها دائماً القيام بأعمال والتّفوّه بأقوال القصد منها إظهار عجزهم أو ضعفهم بمظهر القوة».

1 ـ نسر الزعامة السورية القومية ووحل تكمان وذبابها (2)

2 ـ رسالة إلى يعقوب ناصيف، 1944/10/12.

3 ـ محاضرة الزعيم العاشرة في الندوة الثقافية

وهكذا، تظهر قضية مسوح كيف أن الخيانة الفكرية ـ عندما تقترن بمحاولة «التجارة بالأقلام» و«تشويه السمعة الطيبة» ـ تتحول إلى آلة هدم شاملة تستهدف كلاً من العقيدة والنسيج الاجتماعي معاً.

الخيانة الشخصية والمالية: الغدر من أقرب الدائرة

لا تقتصر خيانة جبران مسوح على الأبعاد الفكرية والتنظيمية فحسب، بل تمتد إلى نموذج صارخ للخيانة الشخصية والمالية. تشير مصادر تاريخية متعددة، منها ما ورد في مذكرات مقربين من سعاده، إلى أن مسوح ـ والذي كان شريكاً له في متجر ـ أساء استغلال الثقة والشراكة، مما أدى إلى خسارة سعاده لأمواله وتركه في ظروف مادية صعبة. وتتجلى خيانة مسوح المالية في وقائع عديدة يوردها سعاده، منها كيف كان مسوح يمارس الخداع في المتجر المشترك، حيث كان «يطلب ثمناً أعلى من السعر المحدد» للبضائع، وعندما ينتقده الزعيم كان يبرر ذلك بقوله: «نقول أشياء كثيرة يجوز للتاجر أن يقولها».[1]

وكانت هناك تحذيرات مبكرة من شخصية مسوح، كما ورد في مقال «الوداد» الذي وصف مسوح بأنه «رجل خائن بلا ضمير» وحذّر من أن «مديحه سم قاتل»، وشبّهه بالأفعى التي «تغشك في نعومتها، ولكن متى صار لها وقت لا تقصر عن لسعك.»[2]

وتكشف رسائل سعاده عن بعدٍ أكثر مرارة لهذه الخيانة، حيث يصف مسوحاً بـ «**الخائن الغادر**»[3] الذي خان الشراكة بينهما، مستغلًا الثقة الشخصية التي منحها إياه سعاده، مما أدى إلى خسارة سعاده لرأسماله وأتعابه وأتعاب زوجته.[4] وقد كان للخيانات المتكررة أثرٌ بالغ على سعاده نفسياً وجسدياً، كما يتبين من رسالته إلى معروف صعب

1 ـ نسر الزعامة السورية القومية ووحل تكمان وذبابها (1).

2 ـ عنوان المقال: «الزوبعة وبقية الصحافيين» نشره صاحب مجلة «الوداد» بشارة عواد. المرجع ذاته.

3 ـ رسالة إلى يعقوب ناصيف، 1944/10/12.

4 ـ رسالة إلى يعقوب ناصيف، 1944/10/12.

(1946/09/21) حيث يقول: «إنّ صحتي ليست كما أود وأعصابي التي أضناها استنزاف القوى بلا هدنة لم تعد إلى حالها الأول. وما لقيته مؤخراً من عقوق وخيانة وغدر، وما اضطررت لبذله من مجهود للتغلب عليها وحدي بلا أعوان لم يـمكنّي من اطراد التحسن ومن الاهتمام بحالتي الصحية، بل قد طرأ مؤخراً عارض جديد هو ألم عضلي أو فيزيائي في القلب، يغيب مدة ثم يعود». ويضيف سعاده أن زوجته تعتقد أن هذا الألم «نتيجة التعب والـمجهود الأخير»[1]، مما يدل على العمق النفسي والجسدي لتداعيات هذه الخيانات.

تمثّل هذه الخيانة المباشرة غدراً مزدوجاً: خيانةً للثقة الشخصية وللشراكة الاقتصادية من جهة، واستغلالاً لعلاقة الصداقة لتغطية أعمال النهب من جهة أخرى. وهكذا تتحوّل خيانة جبران مسوح من مجرد انحراف فكري أو مالي إلى نموذج شامل للخيانة الوجودية، حيث «قتل القتيل ومشى في جنازته» – على حدّ تعبير سعاده – مجسّداً أخطر أشكال الخيانة التي تجمع بين الغدر الفكري والمالي والاجتماعي في آنٍ واحد.[2] ويخلص سعاده إلى أنّ مجتمعاً تنتشر فيه مثل هذه الخيانات هو «مجتمع لا يستحق البقاء، لأنه فقد شرط وجوده الأساسي وهو الثقة». وفي هذا الإطار، تتكشّف خيانة الأمانة الاجتماعية، في نموذج مسوح، بوصفها فعلاً مركّباً يتجاوز الانحراف الفردي ليقوّض أسس العلاقات الاجتماعية والتنظيمية، إذ حين يُستبدل الواجب بالمصلحة وتُحوَّل المواقع والمسؤوليات إلى أدوات تشويه وابتزاز، لا تعود الخيانة حادثة معزولة، بل تصبح نمطاً يهدّد البنية الأخلاقية للجماعة ويقوّض الرابطة التي بدونها لا تقوم نهضة ولا يستقيم مجتمع حيّ.

1 ـ الأعمال المصنفة، مجلد تاريخ الحزب (الجزء الثاني)، رسالة إلى معروف صعب 1946/09/21.

2 ـ نسر الزعامة السورية القومية ووحل تكمان وذبابها (1).

كتاب

شوقي أبو شقرا: حتى ينام الراقدون ...والوفاء

محمود شريح

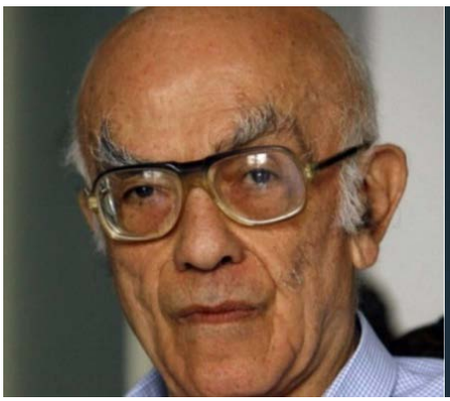

شوقي أبي شقرا، الشاعر المُلهم، الناثر المتألِّق، الناقد الحاذِق، الذي غابَ عنّا في الشّهر العاشر من 2024، وهو على مشارف التسعين، يعود إلينا، بعد عامٍ على غيابه، في كتابٍ في وصيّة، ولعلّها وصيّة في كتاب، عنونَه بنفسه **حتى ينام الراقدون: نتسامر نحن والفرقد والشمعة إبنة الأرض**، هي ما طابَ له من مقالاته وقصائده كان سطّرها على مدى ستّين عاماً ونيّف، بدءاً من 1959 وحتى رقدته المفاجئة، فجمعها كما راقَ له وارتاحَ إليه خلال خمس سنوات قبل رحيله، فجاءتْ للنشء منارةً وللبحث أُمثولةً وللقراءة متعةً، هو المولود في محلّة النهر في بيروت، صبيّ الوعر في رشميّا في الجبل حيث نكهة أقراص الزعرور والعنّاب، حاشية قصيدة، وحيث فوحُ التفّاح ورحيق العنب حبرٌ، متن نثره، الصاعد إلى ذُرى صنّين، لمنيرة ومجيد أبي شقرا المولوديْن في مزرعة الشوف، هو بهذا الموروث علّمنا كيف تسقطُ المُفردة في مكانها الملائم من العبارة فكانَ صادقاً على مدى سبعين، بدءاً من **الثريّا** و**شعر** إلى **النهار**، ثقافةً وملاحقَ، فارتقى إلى مرتبة الأصالة، فلا هو هادنَ ولا هو ساومَ، فكان عنادُه رأسَ حربة، فحمى اللغة من هذرٍ وتطويلٍ، واكتفى بالإيجازِ واللمحِ، فاستقلَّ وحدَه في مجرى الحداثة، فُسحةً خضراء وافدة من حبره الأحمر، وعينيْن غائرتيْن، وحاجبيْن كثيفين، فصوّبَ وأومأَ إلى أُفقٍ أزرق غطّى سماءَ

بيروت بالأمل المنشود، وها اليوم جهراً نتحسّر يا ليتَ أيّامَ الصِّبا راجعة، وما يدرينا، فلعلّه أصابَ قلبَ المُنى بسهمه الحادّ، ومهما يكنْ فقولُه كان رقيقاً كما كان لطفهُ على القلب خفيفاً.

كانَ يستقبلُنا في الأشرفيّة وفي بيت شباب وبيده كتاب، وإذا جلسْنا إليه حدّق في البعيد ثمّ نظرَ في الكتاب وإذا قُمنا إلى عشاء، أعدّته لنا عقيلته حلوة، رافقه الكتاب فأدركْنا أنّه منشغلٌ عنّا بالحرف، وكان آخر ما نطقَ به لحظةَ هجعة الرقاد «عليّ بقلم» فأمسكَ به قبل أن تفيضَ روحه إلى سدرة المُنتهى، هو الذي حدّد مسار الجديد بالقياس إلى القديم إذ قال لنا يوماً: «أحمد شوقي مُجدّدٌ في نصّ الشِّعر العربي التقليدي، قياساً إلى التراث، فيما سعيد عقل مجدّدٌ في هذا التراث قياساً إلى الحداثة»، فلا والله ما سقط من عيني في تلك اللحظة الهنيّة إلّا قاموس النظريّة الأدبيّة بكامل أجزائه، وأدركتُ ساعتئذٍ أنّ البساطة في النقد لهي في آن غورٌ في الأخذِ بأن المعنى يرتاح متى أتمّ اللفظُ مُرادَه.

هو شوقي نفسه الخارج من عباءة التراث بأجمل حلّةٍ سندسيّة من التجديد فأضراسُه كانت طاحونةً لغويّة منذ صباه في حكمةِ الأشرفيّة، طالباً للأخوين فيليب وحسيب عبد الساتر وفؤاد كنعان وبطرس البستاني، الثالث، فخرجَ منها وبيده البكالوريا مُقرّاً بأنّ نماذج القراءة والأدب في المنهاج الرسمي كافيةٌ لشحذِ الموهبة بما انتقاه من نماذج نثريّة وشعريّة، فشغفَه أبو تمّام في قوله «السيفُ أصدقُ إنباءً من الكتب»، فللممارسة السبَق، منطقيّاً، في صوغ النظريّة، وبالتالي لا فكاك بينهما، زمنيّاً.

هكذا غادرَنا شوقي وبيده قلمٌ وإلى جانب سريره في المستشفى على طاولة بيضاء كتابٌ، مُخلصاً لحرفتِه، مُجدّداً في عبارته، فقفزَ من الجبل إلى المدينة قامةً مديدة في سجلّ العربيّة، ألقتْ بظلالها فأطلقَ مدرسةً ترفعُ بيرقَه، هو المؤنسُ والممتعُ والغرائبيُّ والفريدُ النادرُ قطعُه.

ذاتَ ليلةٍ قمريّة على عشاء عنده، نكهته زغرتاويّة إهدنيّة، كما أناقة حلوة، في بيت شباب، على مطلّ من بكفيّا، جالَ بين ضيوفه، وهم كثرٌ، باشّاً مرحّباً، وبين أصابعه مسبحةٌ يكرّ حبّاتها بهدوء، وفجأة وقف ناظراً إلى القمر المضيء علينا، وكان اكتملَ بدراً، التفتَ إلينا وقال «هل انتبهتم إلى أنّ الأجرام السماويّة كرويّة» وصمتَ، فانتبهنا، وكان ذلك كلَّ ما قاله في تلك السهرة العلوية، وقال أحدنا ونحن عائدون إلى بيروت: «هل

انتبهتم إلى أنّ شوقي لم يذقْ العشاء، بل التهم صحنَ كنافة أعدّته حلوة»، فصمتْنا. فأدركنا حينئذ انّه وافدٌ من ملتقى الريف بالمدنيّة، ومن هنا نفضَ عن أدبه ميتافيزيق الوجود، فَلِسُنبلة القمح نامية عنده شعاع الشمس مُنبثقاً، إذ وحّد بين حدّي الكون، وغرّدَ خارجَ سربِه، فوقفَ وحدَه صاعداً إلى أعلى مراتب السُّوريالية، شرقيّ السويس وغربه، نسيجَ وحده في غرابةٍ مُطلقة وغربةٍ أبديّة حالمة، مُطعِّماً الموروثَ بروح العصر، وهو هنا هو نفسه يومَ أرسلتُ إليه بالبريد من المهجر قصيدةً منذ خمسين، دون سابق معرفة به، فزيّن بها صفحة الثقافة في **النهار** وعنونَها «غزل مرّ»، فكانت سلوتي في غربتي وفاتحة حرفتي في بيروت فأفسحَ لي لخمسين، ولمّا يزلْ، فهيهاتِ أن ينقطعَ حبلُ الأبد من المودّة والإخاء على منحنى سفح الأدب؛ وحين عدتُ من الغربة وأنا ابنُ خمسةٍ وعشرين طرقتُ بابَ مكتبه في **النهار**، بادرَني «أهذا فقط أنت» أجبتُ «هذا أنا فقط»، وها اليوم وأنا عند الخامسة والسبعين أقرُّ بفضله عليّ على مدى خمسين، هو الذي أدخلَني إلى ثقافة بيروت، إلى ما هو أنا، إلى بيروت مسرح الصراح الفكري في بلاد الشام، هو هو شوقي نفسه أعادني في غيابه إلى أبيات أحبَّها لحبيب بين أوس العطّار وكنيته أبو تمّام:

أعوامُ وصلٍ، كان يُنسي طولَها
ذكرُ النّوى، فكأنّها أيّامُ
ثمّ انبرتْ أيّامُ هجرٍ، أردفَت
نحوي أسىً، فكأنّها أعوامُ
ثمّ انقضتْ تلك السنونُ، وأهلُها،
فكأنّها، وكأنهم أحلامُ

حتّى ينام الراقدون نتسامر نحن والفرقد والشمعة إبنة الأرض في 650 صفحة من القطع الكبير قدّم له الأستاذ سليمان بختي وصدر الآن (2025) عن دارة نلسن بمشاركة مؤسّسة أنور سلمان الثقافية، وقال الأستاذ بختي في مقدّمته إلى أن أبي شقرا جَمع مقالاتِه ها هنا مثل زهور الحقل ليقول كلمة طيّبة في علَم، أو مُبدع أو فنّان أو صديق له رحل، وأشار إلى أنّ شوقي نفسه ترك في كتابه هذا في اعتراف له:

ويسرّني انني حكيتُ ورويتُ ولم أتوارَ ولم أُمزّق الورقة أو الستارة. وانني قبّعتان، شعر وصحافة،وانني لبثتُ ثناء وبرعماً

في الجلوس المتفوِّق والعالق في علّيقة البراري ولبثتُ على حميا صباي وعلى نظرتي الواضحة والدقيقة إلى حيث السياج وإلى نفحات الأسوار والمرتفعات، إلى جدار التحدّي إلى غزارة الجوّ، إلى سياجي وحديقتي وطرائفي ورؤاي، إلى حيث أبوحُ من أنا وحيث أنا في الطرب أمام أنتم

فكانَ بوحُه وكان اعترافُه وكان وفاؤه، فسطّر رؤى، فإذا هي هي نفسُه عن صحبه ورفاقه ومعلّميه، من مارون عبّود إلى أمين نخلة إلى سعيد عقل إلى يوسف الخال وأُنسي الحاج وأدونيس ومحمود درويش وخليل حاوي ومنى سابا رحّال وعبد الوهاب البيّاتي وإدمون رزق وتوفيق صايغ ومحمد الماغوط وأنيس فريحة وفؤاد كنعان وجبرا ابراهيم جبرا ومحمد يوسف حمّود، إلى العشرات من جماعة الحداثة والكلاسيّكية، إضافة إلى قصائد له جديدة بثّها في تلافيف هذا السِّفر الأثر قاموسَ الحداثة بلا منازع وهنا سرُّ شوقي في صحبه وهنا سرُّ صحبه فيه، هو الذي أفسح أيضاً لشعراء فلسطين وسورية والعراق، فيمن أفسح لهم، سيّما للصعاليك والمشرّدين والمُفلسين، فخصّص لهم ميزانيّة تُصرفُ لهم شهرياً، فجلسوا في مقاهي الرصيف في الحمرا يدخّنون ويحتسون القهوة ويسكرون، مهدّدين بإسقاط الأنظمة وأصدروا من حيّ الجامعة العربية مجلّة سمّوها **رصيف** إلى أن كان اجتياح 1982 فانهار الرصيف على أهله ثم غادرَه من بقي حيّاً بحراً نحو شتات جديد، فما ان استقرّوا في تونس حتّى أقرّوا بفضل شوقي، وهل جزاء الأناقة إلّا العرفان وهل يُفتى وشوقي خرجَ من المدينة؟ وحتى كبيرهم محمود درويش أقرَ بفضل بيروت على أهله، كما علينا أجمعين، وغنّاها مرسيل خليفة، لحناً رقيقاً يشوبُه حزن الفراق:

بيروت خيمتُنا بيروت نجمتُنا
بيروت تفّاحة والقلبُ لا يضحكْ
وحصارُنا واحة في عالم يهلكْ
سنرقّص الساحة ونزوّج الليلكْ
بيروت للمطلقْ

العقوبات الأمريكية... حرب قذرة لكسر الشعوب

د. طارق سامي خوري ـ العضو السابق في مجلس النواب الأردني

الكلمة الفصل

ما يجري في هذا العالم ليس خلافاً سياسياً ولا صراعاً دبلوماسياً، بل حرب مكتملة الأركان تُدار بلا دبابات ولا طائرات. الولايات المتحدة لا تعاقب أنظمة، بل تُحاصر شعوباً كاملة لأنها ترفض الخضوع، أو لأنها تجرؤ على الوقوف في وجهها وفي وجه الكيان الصهيوني. العقوبات الاقتصادية ليست أداة ضغط، بل سلاح تجويع وإذلال يُستخدم بدم بارد وتحت عناوين زائفة.

ما يعانيه اقتصاد إيران ليس فشلاً ذاتياً ولا أزمة عابرة، بل نتيجة مباشرة لحصار مالي ونفطي ومصرفي خُنقت به حياة الناس اليومية. لم تسقط العقوبات النظام، لكنها كسرت القدرة الشرائية

للمواطن، ورفعت كلفة العيش، وأفقرت المجتمع، فيما بقي القرار السياسي خارج متناول هذا السلاح. المشهد ذاته تكرّر في فنزويلا، الدولة النفطية التي حُوصرت حتى الجوع، وجُمّدت أموالها، وشُلّت تجارتها، فانهارت العملة، واصطف الناس على الخبز والدواء، بينما لم يتحقق أي «تحول ديمقراطي» كما زعمت واشنطن. وفي كوبا استمر الحصار لعقود طويلة دون أن يغيّر نظاماً، لكنه شلّ التنمية وأبقى شعباً كاملاً تحت الاستنزاف الدائم. أما سوريا، فقد جُمعت عليها الحرب والعقوبات معاً، فصار الحصار الاقتصادي وجهاً آخر للقصف، يمنع التعافي ويُطيل الألم ويُعاقب الناس على بقائهم في أرضهم.

هذه ليست حالات منفصلة، بل نموذج واحد يتكرر في كل مكان ترفض فيه دولة أن تكون تابعاً. من نيكاراغوا إلى كوريا الشمالية، ومن الشرق الأوسط إلى أمريكا اللاتينية، الأداة واحدة والغاية واحدة: كسر الإرادة عبر الاقتصاد. حين تعجز العقوبات عن إسقاط الدولة، تُستخدم لإفقار المجتمع، وعندما يبلغ الضغط ذروته، يُفتح الباب إمّا لتدخل عسكري مباشر أو لانقلاب داخلي يُسوَّق على أنه «خيار شعبي».

الاقتصاد في العقيدة الأمريكية لم يعد وسيلة تنمية، بل سلاح حرب، والعقوبات لم تعد إجراءً سياسياً، بل جريمة جماعية تُرتكب بحق الشعوب باسم القانون الدولي، بينما هي في جوهرها قانون الغاب بصيغة حديثة. من يظن أن هذا السلاح لن يُستخدم ضده فهو واهم، ومن يصفّق له اليوم سيتذوّق مرارته غداً.

اتعظوا، تعلّموا، واصحوا. فزمن الإذلال لا يبدأ بالجنود، بل بتجفيف الخبز والدواء والعمل، وعندما تصل الدبابات يكون كل شيء قد انهار، إلا كرامة من رفضوا الانحناء.